أساليب حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري

إعداد :عبد العزيز بن صالح الزهراني

قسم التربية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: **kinani14@gmail.com**

ملخص البحث

تأتي هذه الدراسة في ظل التنمية الكبرى التي تشهدها المملكة العربية السعودية في شتى الميادين، وجاء مواكباً لهذه التنمية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي الذي شمل جميع فئات الشباب العمرية، وجميع الدرجات والتخصصات العلمية، فاختار الباحث تقديم تصور مقترح حول أساليب حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري ليكون ـ بإذن الله تعالى ـ كمحاولة لتقديم دراسةٍ علميةٍ، في حماية فئات المجتمع، لاسيما أنه لا يوجد دراسةٌ علميةٌ تناولت الطلاب المبتعثين، ونظراً للأعداد الهائلة من الطلاب والطالبات المبتعثين ضمن هذا البرنامج من فئة الشباب على اختلاف أعمارهم، باتت الحاجة ماسةً إلى وضع تصور مقترح حول أساليب حمايتهم من الانحراف الفكري، لأن هذه الأعداد الكبيرة ستنتقل إلى دول وبلدان مختلفة في دياناتها وعاداتها وتقاليدها وأنماط حياتها لم تكن مألوفةً لديهم، كما أنهم سيعيشون فترةً ليست بالقصيرة في تلك الدول ويندمجون في أوساط شعوبها، مما يخشى عليهم من الوقوع في الانحراف ما لم تكن لهم حصانة فكرية، وحماية تربوية تحميهم من الذوبان في ثقافة المجتمعات الغربية والوقوع في الانحراف الفكري، الذي يحاول الباحث في هذه الدراسة، بيان أساليب حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري.

الكلمات المفتاحية:

الانحراف الفكري، الابتعاث، التعليم العالي، الأفكار الهدامة، المراهقة، الدعوات المشبوهة

Methods of protecting scholarship students from intellectual deviation

Abdul Aziz bin Saleh Al-Zahrani
Department of Education, College of Da`wah and Fundamentals of .Religion, Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia
Email: kinani14@gmail.com

Research Summary

This study comes in light of the great development witnessed by the Kingdom of Saudi Arabia in various fields, and in line with this development came the program of the Custodian of the Two Holy Mosques for external scholarships, which included all age groups of young people, and all degrees and scientific disciplines. The idea is to be, God Almighty, willing, as an attempt to present a scientific study, in the protection of groups of society, especially since there is no scientific study that dealt with students on scholarships, and given the huge numbers of male and female students on scholarships within this program from the category of young people of all ages, there is an urgent need to develop a vision A proposal on ways to protect them from intellectual deviation, because these large numbers will move to different countries and countries in their religions, customs, traditions, and lifestyles that they were not familiar with, and they will live for a not short period in those countries and integrate among their peoples, which makes them afraid of falling into deviation. They did not have intellectual immunity, and educational protection that would protect them from assimilation into the culture of Western societies and falling into intellectual deviation, which the researcher is trying to This study shows the methods of protecting scholarship students from intellectual deviation

Keywords:
intellectual deviation, scholarship, higher education, destructive thoughts, adolescence, suspicious calls

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيرا، وبعد:

فإن الأمم والدول تسعى جاهدة إلى الحفاظ على هويتها والاهتمام بمقدراتها وانجازاتها بشتى الوسائل والأساليب، ومن أولى أولوياتها الاهتمام بالتنمية البشرية في مجالات التنمية المتعددة العلمية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهذا يتطلب العناية بأهم فئات المجتمع ومنهم فئة الشباب؛ لأنهم بناة مستقبلها وعماد مجدها (والأمم التي تعلَّم وتربي وتدرب بطريقة أفضل هي الأمم المرشحة لأن تتبوأ القمة في مجالات الحياة المختلفة) [١]

ومن هنا كان الحرص على التنشئة الصالحة للشباب من أهم الأولويات التي حرص عليها النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف متعددة وكثيرة، منها التوجيه النبوي التربوي لعبد الله بن عباس . رضي الله عنه . في الحديث المشهور: ((ياغلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك...الحديث)) [٢]

وفي هذا الحديث الشريف حضٌّ على التوجيه التربوي وغرس للرقابة الذاتية في نفوس الشباب وحمايتهم من الانحرافات الفكرية والسعي إلى ما يبني نفسه وعقله بالمفيد والنافع، لأن الشباب في مرحلة الفتوة يعيشون على مفترق طرق الشهوة والشبهة؛ وخشية الوقوع فيهما فأصبحت الحاجة ماسةً إلى التحذير والتوجيه التربوي حتى يسلموا من مغيرات الفطرة وتحديات العصر، ولن يكون ذلك إلا بما جاء في القرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم،....

لذا نجد في قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.[٣] تأكيداً لجانب الحصانة والحماية بالإسلام لكل مسلم ذكراً كان، أو أنثى من أي دعوى تستهدف المعتقد، وسلامة العقل، ونبذ الأهواء، والانحرافات الفكرية، كون المشرع هو الخالق سبحانه العالم بما يصلح خلقه وينفعهم في دنياهم وأخراهم؛ فما على المسلم إلا القبول والإذعان بكل تعاليم الإسلام، وهو بهذا القبول والإذعان تحصن بحصانة التدين والإتباع، والتربية على الاعتزاز بالدين ومحبته تربية على القيم والمبادئ التي لا تزعزعها أهواء أو مؤثرات.

١- بكار: بناء الأجيال، ص ٧

٢- رواه الترمذي، ٢٥١٦

٣- سورة المائدة، أية ٣

وتأتي هذه الدراسة في ظل التنمية الكبرى التي تشهدها المملكة العربية السعودية في شتى الميادين، وجاء مواكباً لهذه التنمية برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي الذي شمل جميع فئات الشباب العمرية، وجميع الدرجات والتخصصات العلمية، فاختار الباحث تقديم تصور مقترح حول أساليب حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري ليكون ـ بإذن الله تعالى ـ كمحاولة لتقديم دراسةٍ علميةٍ، في حماية فئات المجتمع، لاسيما أنه لا يوجد دراسةٌ علميةٌ تناولت الطلاب المبتعثين، سائلاً الله تعالى العون والسداد .

مشكلة الدراسة:

تعد التنمية البشرية من أهم برامج ومشاريع التنمية في المجتمعات المعاصرة، والمملكة العربية السعودية أولت برامج تنمية الموارد البشرية عناية كبيرة استجابةً لخطط التنمية المستقبلية، فكان برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي الذي يهدف إلى دعم القطاع العام والخاص من القدرات والكفاءات المدربة والمؤهلة أحد وسائل تحقيق هذه التنمية الشاملة، ونظراً للأعداد الهائلة من الطلاب والطالبات المبتعثين ضمن هذا البرنامج من فئة الشباب على اختلاف أعمارهم الذين تحصلوا على فرصة الابتعاث الخارجي،والذين بلغ تعدادهم قرابة ٢١٧٧٨١ طالباً وطالبةً[١] باتت الحاجة ماسةً إلى وضع تصور مقترح حول أساليب حمايتهم من الانحراف الفكري، لأن هذه الأعداد الكبيرة ستنتقل إلى دول وبلدان مختلفة في دياناتها وعاداتها وتقاليدها وأنماط حياتها لم تكن مألوفةً لديهم، كما أنهم سيعيشون فترةً ليست بالقصيرة في تلك الدول ويندمجون في أوساط شعوبها، مما يخشى عليهم من الوقوع في الانحراف ما لم تكن لهم حصانة فكرية، وحماية تربوية تحميهم من الذوبان في ثقافة المجتمعات الغربية والوقوع في الانحراف الفكري، الذي يحاول الباحث في هذه الدراسة، بيان أساليب حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري، وفي ضوء ما سبق، فإن موضوع الدراسة، يتحدد في السؤال الرئيسي التالي: ما أساليب حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري ؟

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على أساليب ووسائل حماية الطلاب المبتعثين إلى خارج المملكة العربية السعودية .

مصطلحات الدراسة:

-المبتعثين: هم الطلاب الذين حصلوا على فرصة إكمال الدراسة خارج المملكة العربية السعودية.

١- برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث

-الانحراف: في اللغة: وحرف عن الشيء يحرف حرفاً وانحرف وتحرف واحرورف أي: عدل، وإذا مال الإنسان عن شيء يقال تحرف وانحرف واحرورف[١]

وفي الاصطلاح: ميل وعدول السلوك عن فطرته السليمة؛ بمخالفة شرع الله تعالى في أوامره، ونواهيه.[٢]

-الفكري: في اللغة: من أصل كلمة فكر، والفكر: إعمال الخاطر في الشيء [٣] وفي الاصطلاح: أن الفكر هو: ظاهرة عقلية تنتج عن عمليات التفكير القائم على الإدراك، والتحليل، والتعميم، ويتميز الفكر عن العاطفة التي تصدر عن ميل انفعالي، لا تستند على التجربة، وتدور حول فكرة، أو موضوع. [٤]

خطة الدراسة:

تتكون خطة الدراسة من: مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس.

التمهيد: (أهمية العلم، والرحلة في طلبه)

المبحث الأول: (الابتعاث الخارجي: (مفهومه، أهميته، أهدافه)

المبحث الثاني: (مجالات الانحراف الفكري للطلاب المبتعثين)

المبحث الثالث: (أساليب حماية المبتعثين من الانحراف الفكري)

المبحث الرابع: (الجهات المعنية، ودورها في حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري)

المبحث الخامس: (التصور المقترح)

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

منهج الدراسة:

يقصد بمنهج الدراسة: المنهج الذي يسلكه الباحث للوصول إلى الغاية من دراسته. [٥]

وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي وهو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. [٦]

١- ابن منظور، لسان العرب ، ص ٣٥

٢- ابن منظور، لسان العرب، ص ١٥

٣- ابن منظور، لسان العرب، ص ٢٣

٤- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات والعلوم، ص ١٤٣

٥- العساف، المدخل إلى العلوم السلوكية، ص ٧٨

٦- عبد الرحمن صالح، المرشد في كتابة الأبحاث، ص ٤٥

التمهيد: أهمية العلم والرحلة في طلبه

المطلب الأول: فضل العلم وفضل طلابه

فضل العلم مشهور وبيان فضله في ثنايا هذا المطلب من باب تأكيد المؤكد المعلوم، وأجدني هنا أستأنس بما قاله ابن العربي في شرح الترمذي:« أكثر الناس في فضائل العلم وهو أفضل من أن تتلى فضائله، فإن العلم أبين من أن يبين » [١] وقد تضافرت النصوص في الوحيين على بيان فضل العلم ومنزلة حملته قال تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.) [٢]

علوٌ في المنزلة، ورفعةٌ في الدرجات، ومقامٌ رفيع لمن كان للعلم آخذاً وناهلاً من موارده ونبعه الفياض، فالعلم أشرف المطالب، وطالبه ينال أعلى المراتب، جاء الخبر والذكر لفضله وبيان أهميته، وقد أقسم الله بالقلم لشرف العلم، والقلم أداة العلم. قال تعالى: ن والقلم وما يسطرون [٣] ولقد كرم الله طالب العلم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب)) [٤] أي تعظيمها له، فالعلم تجرى عليه مدار الأمور كلها، فبالعلم يوحد الله تعالى، وبالعلم يعبد الله تعالى، وبالعلم تحارب البدع، وفي العلم حياة القلوب، وتزكية النفوس، وصلاحها .

وأما الأحاديث الواردة في فضل العلم ظاهرة مستفيضة، لعلي أقتصر على بعض منها، مما يشفي الغليل، ويقوم على المقام بالدليل، فعن حذيفة رضي الله عنه:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع)) [٥]

وبهذا يتأكد على طلاب العلم والمعرفة، وبناة المستقبل من أبناء المملكة العربية السعودية المبتعثين استحضار النية الصالحة حال الغربة، وتحقيق مرضات الله تعالى وإعمار الأرض، وخير إعمار لها بالعلم والمعرفة قال تعالى :

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ [٦]

١- ابن العربي، شرح عارضة الأحوذي، ص ٢٩

٢- آل عمران: أية ١٨

٣- القلم: أية ١

٤- - السيوطي، الجامع الصغير، ٢١٢٣

٥- بدران، شرح كتاب الشبهات للإمام القضاعي، ٢٣٤

٦- الزمر: أية ٩

المطلب الثاني: أهمية الرحلة والسفر في طلب العلم

العلم لعلو شأنه، وعظيم مكانته، تطلب من طالبه البحث عنه والسفر إليه وتكبد المشقة في تحصيله، وفي ذلك تهذيب للنفس، ونمو للعقل، وسموٌ في الطموح إلى معالي الأمور.وجاء في كتاب الله تعالى خبر موسى عليه الصلاة والسلام في سفره إلى الخضر، وبوب الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه (باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر). قال ابن حجر: هذا الباب معقود للترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم، ولأن موسى عليه الصلاة والسلام، لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الأعلى من طلب العلم، وركوب البر والبحر لأجله.

وعنون البخاري في صحيحه باباً أسماه: (باب الخروج في طلب العلم)[1] ثم قال بعد ذلك:ورحل جابر بن عبد الله–رضي الله عنه– إلى عبد الله بن أنيس–رضي الله عنه– في حديث واحد، وأورد حديث ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى عليه السلام، فمر بهما أُبيُ بن كعب، فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا، وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لُقيّه، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ فقال أُبيٌ: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه يقول: بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: أتعلم أحداً أعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله عز وجل إلى موسى: بلى عبدنا خضر[2]

المطلب الثالث: الرحلة في طلب العلم عند السلف الصالح

في زماننا وعصرنا الذي نعيشه، أضحت العلوم تلامس أطراف البنان من أي مكان على وجه البسيطة، مما يعظم معه الحجة على أبناء الأمة الإسلامية في الأخذ بزمام إقامة الدين، ونشر قيمه ومبادئه السامية لأهل الأرض أجمعين، وهذا التطور الباهر في شتى مناحي حياة الناس، يقابله ضعفٌ ووهن في أمة الإسلام، وفي المقابل القريب من أيدينا، مما حوته كتب التراث، نجد على مسافة بعيدةٍ عنا زمناً صفحات العزة والقوة، والسؤدد الذي بلغته الأمة الإسلامية في عصور مشقة التواصل والاتصال.

١– الخطيب، الجامع الصحيح المسند، ١٢٦

٢– الخطيب، الجامع الصحيح المسند، ١٤٢٠

قال أحمد بن حنبل–رحمه الله تعالى– لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى اليمن ومصر وإلى الشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم وأُهلَ لذلك، كتب عن الصغار والكبار، وأخبار الرحلة والاغتراب طلباً للعلم عند علماء الأمة الأوائل كثيرة مشهورة على الرغم من قلة وندرة وسائل العلوم والمعارف إلا أننا نجد هماً قابلة الحاجة بالبحث، والعوز بالكفاح، والوقت باستغلال أجزاءه ودقائقه، أما الإمام البخاري، فقد رحل إلى كثير من البلدان، وسمع من أكثر من ألف شيخ. وكان يستيقظ من النوم، فيوقد السراج، ويكتب الفائدة تمر بخاطره، ثم ينام، ثم ينتبه حتى إنه في بعض الليالي، يعمل هذا عشرين مرة. وأما ابن تيمية فيكفي ما قال عنه الذهبي: "إنه أشهر من أن يُعرَّف به". وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي، عن أبي الوفاء بن عقيل الحنبلي: "كان من أفاضل العالم، وأذكياء بني آدم، مفرط الذكاء، متسع الدائرة، كان يقول: إني لا يَحِلُّ لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة أو مناظرة، وبصري عن مطالعة؛ أعملت فكري في حال راحتي وأنا منطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره. وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عمر الثمانين ما كنت أجد وأنا ابن عشرين سنة."

أولئك أبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع[١]

أولئك آباءنا في الجد والاجتهاد والصبر، أولئك سلف الأمة–رضوان الله عليهم سادوا على شهواتهم وعلوا فوق تفاهات الدنيا فصيروها سوق استثمار الأعمال والأعمار فيما ينفع ويبقى.

وبدراسة تاريخ الابتعاث، والنظر في أثاره على المبتعثين السابقين، أمر في غاية الأهمية، وإنه لحريٌ أن يلقى عناية بالبحث والدراسة وتسليط الضوء على أغراض الابتعاث بشكل جلي وواضح.

وقد أثر الإسلام في تغيير مفهوم العالم لمعنى الرحلة، فقد عرف العالم ثلاثة أنواع من الرحلات قبل الإسلام وهي: الرحلات الحربية، والرحلات التجارية، والرحلات السياسية والأدبية.

أولاً: الرحلات الحربية: وكانت لا تهدف إلا إلى التوسع في الأرض على حساب الأمم الضعيفة، بغرض استغلال مواردها، وفرض سادتها والسيطرة عليها، فلم يكن للحرب هدف إلا السلب والنهب، وهذا النوع من الرحلات لم يأت بفائدة على الراغبين في تنفيذ رحلات تمكنهم من الاستفادة من معلومات جغرافية، أو غير ذلك.

١– الحاوي، شرح ديوان الفرزدق، ص ٣٩

ثانياً: الرحلات التجارية، يهدف هذا النوع إلى استكشاف أسواقاً جديدة للبيع والشراء وكسب الأموال فحققت حركة تجارية كبيرة ذكرها الله تعالى في كتابه فقال تعالى: لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ[1]

ثالثاً: الرحلات السياسية والأدبية، رحلات تسعى لكسب وتوطيد العلاقات وتعزيز قوة القبيلة مع حليف قوي، أو رحلات يقوم بها الشعراء والبلغاء إلى منتديات وأسواق اللغة والفصاحة، أو إلى أصحاب الجاه والسلطان، ونظم القصائد في مدحهم .

المبحث الأول:الابتعاث الخارجي: (مفهومه، أهميته، أهدافه)

المطلب الأول: مفهوم الابتعاث

الابتعاث في اللغة: قال ابن منظور:"(بعث) بَعَثَهُ يَبْعَثُه بَعْثاً أَرْسَلَهُ وَحْدَه، وبَعَثَ به أَرسله مع غيره، وابْتَعَثَه أَيضاً أَي أَرسله فانْبَعَثَ، يقال انْبَعَثَ فلانٌ لشأْنه إِذا ثار ومَضَى ذاهباً لقضاء حاجَته، والبَعْثُ: الرسولُ والجمع بُعْثانٌ، والبَعْثُ: بَعْثُ الجُنْدِ إِلى الغَزْو، والبَعَثُ: القومُ المَبْعُوثُونَ بُعُثٌ، والبَعْثُ: يكون بَعْثاً للقوم يُبْعَثُون إِلى وَجْهٍ من الوجوه مثل: السَّفْر والرَّكْب، وقولهم كنتُ في بَعْثِ فلانٍ أَي: في جيشه الذي بُعِثَ معه والبُعُوثُ: الجُيوش، وبَعَثَه على الشيء حمله على فِعْله[2]

والابتعاث في الاصطلاح: لم يعثر الباحث في حدود علمه، وقدرته البحثية من الوصول إلى تعريف واضح للابتعاث، فأجتهد الباحث في تعريف الابتعاث بقوله:

الابتعاث إرسال الدول طلابها للدراسة والتحصيل العلمي إلى الجامعات والكليات العالمية في دول العالم المختلفة، لمواصلة الدراسة والتأهيل في مراحل التعليم العالي في التخصصات التي لا تتوافر في الجامعات المحلية.

وقد ارتضى الباحث التعريف السابق للأسباب التالية:

١. قصر الابتعاث على إرسال الطلاب للدراسة والتحصيل العلمي عن غيره من برامج الابتعاث الأخرى.
٢. يقصد بالدراسة الدراسات العليا.
٣. كذلك يقتصر الابتعاث على التخصصات العلمية التي قد لا تتوافر في الجامعات المحلية.

١- قريش :أيه ١،٢

٢- ابن منظور: مرجع سابق، ص٢٤٣

وعرف الابتعاث بمثل هذا في التعريف ببرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي تحت إشراف وزارة التعليم العالي[١]

((يقوم برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، بابتعاث الطلاب والطالبات السعوديين إلى أفضل الجامعات العالمية في مختلف دول العالم لمواصلة دراساتهم في مراحل التعليم التالية: مرحلة البكالوريوس، مرحلة الماجستير، مرحلة الدكتوراه، مرحلة الزمالة الطبية، وقد تم تحديد التخصصات المطلوبة، وأعداد المبتعثين بناءً على حاجة الوزارات والمؤسسات الوطنية والقطاع الخاص بما يتوافق مع سوق العمل، واحتياجات المناطق، والمحافظات، والجامعات، والمدن الصناعية، حيث يهتم البرنامج بتأهيل الشباب السعودي للقيام بدوره في التنمية في مختلف المجالات في القطاعين العام والخاص)).

المطلب الثاني: أهمية الابتعاث الخارجي والحاجة إليه في التنمية

يكتسب التعليم أهمية بالغة في حياة المجتمعات والدول باعتباره السبيل الوحيد لإحداث التطور الحضاري والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، فهو من ناحية يمثل أحد أهم مجالات التنمية البشرية، وأبرز أهدافها، وهو من ناحية ثانية، يمثل استثماراً في رأس المال البشري، والذي يعد أهم وأرقى أنواع الاستثمار على الإطلاق، إذ أن الإنسان في المحصلة النهائية، هو الثروة الحقيقية للأمم، وأن التطور الحضاري للمجتمعات لا يقاس فقط بحجم الإنجاز المادي والثراء النقدي، و إنما وهو الأهم بما أحرزه من إنجاز علمي، وإنتاج معرفي، وما أحدثه التعليم من تطور في بناء القدرات البشرية، والمهارات الإنسانية والقدرات الذهنية والإبداعية.

من ناحية أخرى، أصبح التعليم مورداً استراتيجياً للمجتمعات الحديثة، والذي يمد المجتمع بكافة احتياجاته من الكوادر العلمية المتخصصة بحيث غدا التعليم طاقة إنتاجية متنوعة وثروة متجددة ودائمة، يؤدي إلى زيادة القيمة المضافة، وتعزيز النمو الاقتصادي، والتي من شأنها تحسين جودة الحياة الإنسانية، وأصبحت المجتمعات الحديثة تقاس بالبناء المعرفي للمجتمع، وتعد العملية التعليمية ومخرجاتها أحد أهم ركائزها الأساسية، وبالتالي أصبح من الضروري أن تكرس الجهود والطاقات اللازمة لتحقيق طفرة نوعية في التعليم للارتقاء به في ظل مجتمع معرفي قادر على توظيف العلوم والمعارف والتكنولوجيا الحديثة لخدمة التنمية الشاملة وقضاياها، والذي يعد المواطن وتأهيله علمياً وتقنياً ومعرفياً الركيزة الأساسية في بناء الوطن بكوادر وطنية مؤهلة على أعلى المستويات. هذا ومن الطبيعي أن

١- موقع وزارة التعليم العالي السعودية

الشخص الذي يعد للدراسة في الخارج، تنشأ عنده استعداد للانفتاح الذهني والتواصل مع الآخر والثقة بالذات والدافعية للتعلم. وقد لمست الدولة نتائج إغلاق الابتعاث، أو تقليصه في سنوات سابقة إلى أعداد قليلة على برنامج التنمية لدينا حتى أصبحنا نعتمد على الخبرات الأجنبية في العديد من المجالات، كذلك فهو أحد أسباب زيادة الأعداد الأجنبية في القطاع الخاص، فقد لاحظنا تربع العنصر الأجنبي، وتحكمه في تسيير الشركات، وذلك نظراً لضعف مخرجات بعض الجامعات لدينا، وعدم تحقيقها المتطلبات وشروط القطاع الخاص في بعض الأحيان.

وما تقدم عرضه من بيان أهمية للابتعاث نجمل أهميته وفوائده في النقاط التالية:

١- أن الابتعاث وسيلة مهمة من وسائل التنمية الاقتصادية والعلمية.

٢- اكتساب العلوم والمعارف من مواقع ومجتمعات مختلفة من العالم.

٣- التعرف على المجتمعات والحضارات الأخرى، وأخذ محاسنها، وترك قبائحها.

٤- إتقان بعض اللغات.

٥- نقل صورة مشرفة عن المجتمع السعودي المسلم، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن المسلمين.

٦- التعرف على أصحاب الفكر والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في الحياة.

٧- "مساهمة المبتعثين في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والتطبيق العملي والكلمة الطيبة". [١]

المطلب الثالث: أهداف الابتعاث الخارجي

التنظيم والتخطيط من مقومات النجاح للأعمال والبرامج التنموية والتعليمية ولكي تتحقق مقاصد تلك البرامج، لابد من تحديد أهداف واضحة، تسير وفق نسق معين، يحقق الآمال والتطلعات، ويلبي الطموح، ومن ذلك برنامج الابتعاث باعتباره إحدى البرامج الداعمة للتنمية البشرية.

أهداف البرنامج:

- ابتعاث الكفاءات السعودية المؤهلة للدراسة في أفضل الجامعات في مختلف دول العالم.
- العمل على إيجاد مستوى عالي من المعايير الأكاديمية والمهنية من خلال برنامج الابتعاث.
- دل الخبرات العلمية والتربوية والثقافية مع مختلف دول العالم.
- بناء كوادر سعودية مؤهلة ومحترفة في بيئة العمل.

١- العماري، الابتعاث آمال وألام وأحكام، ص ٥٢

- رفع مستوى الاحترافية المهنية، وتطويرها لدى الكوادر السعودية.

المطلب الربع:جهود المملكة العربية السعودية في الاهتمام بالابتعاث الخارجي

حددت المملكة العربية السعودية الغاية العامة من التعليم بأنها:" فهم الإسلام فهما صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتهيئة الفرد ليكون عضوا نافعا في بناء مجتمعه" [١]كما تم تعريف التعليم العالي، وهو الامتداد المتخصص للتعليم العام، بأنه "مرحلة التخصص العلمي في كافة أنواعه ومستوياته رعاية لذوي الكفاية والنبوغ، وتنمية لمواهبهم، وسدا لحاجات المجتمع المختلفة في حاضره ومستقبله.

بما يساير التطور المفيد الذي يحقق أهداف الأمة وغاياتها النبيلة" [٢]. ومن هذين المنطلقين، تمت صياغة الأهداف العامة للتعليم بالمملكة بشكل، يكفل الوصول إلى هذه الغايات النبيلة في ظل التغير الدائم للظروف الدولية المحيطة بها، وتواجه الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية الكثير من التحديات في مجال إيجاد الكوادر البشرية المؤهلة لسد حاجة سوق العمل وفق النظم والمعايير العالمية, ولا شك أن قطاع التعليم العالي في المملكة، يعتبر لاعباً أساسياً في تغذية الحركة التعليمية, حيث يسعى بكل الإمكانيات التي وفرتها له حكومة خادم الحرمين الشريفين لمنافسة نظرائه في الدول المتقدمة، ووضع القواعد المنظمة لتلك المنافسة.

ولا يخفى على أحد أهمية مواكبة التغير الذي طرأ على التعليم العالي في القرن الواحد والعشرين, والتحديات الكثيرة التي يمر بها مثل: ازدياد الأصوات المطالبة برفع جودة التعليم، واعتماد المعايير الأكاديمية العالمية التي تعمل على رفع مستوى الخريجين، وقدرتهم على المنافسة في سوق العمل التي أصبحت في عالمنا اليوم الهم الشاغل للمسئولين عن قطاعات التعليم والتدريب, خصوصاً وإن العالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة، يمكن التنافس فيها على استقطاب الأيدي العاملة الماهرة والمدربة.

ومن أبرز التحديات التي تواجه البلاد هي المعيار الأكاديمي العالمي، التنافس العالمي، التوسع في الجامعات السعودية، وكذلك ازدياد أعداد الخريجين و الحاجة الماسة للخريجين من حملة الدراسات العليا.

١- موقع وزارة التعليم العالي

٢- موقع وزارة التعليم العالي

وإذا تساءلنا عن بداية الابتعاث وتوجه الدولة إليه نجد أنه لم يكن وليد السنوات الحالية، بل هو امتداد لبرنامج حكومي، وضعت له سياسة واضحة قديمة، بدأت في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٤٧هـ، حيث وجه بابتعاث أول أربعة عشر طالبا إلى الخارج لحاجة البلد في ذلك الوقت، ووصل عدد الطلبة المبتعثين عام ١٩٥٠ إلى ألفي طالب وتوالت البعثات التعليمية دون توقف، حيث نعايش ذلك من خلال الجامعات والوزارات الخدمية والقطاع الخاص، وذلك بحسب حاجه كل قطاع. ولكن نحن نعيش الآن طفرة تنموية حقيقية، وهذه الطفرة تحتاج إلى كوادر سعودية مؤهلة لدفع عجلة التنمية في البلاد، لذا جاء برنامج خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله للابتعاث الخارجي إلى عدد من دول العالم الذي يعد أكبر مشروع ابتعاث، أطلقته المملكة، وهذا يتناسب مع طبيعة المرحلة والحاجة إلى القدرات والكفاءات المؤهلة. ويمتاز البرنامج بالتنوع، وهذا يؤكد على الاستفادة من خبرات جميع الدول في تخصصات مهمة، تحتاجها التنمية خاصة بعد دخول المملكة منظمة التجارة العالمية، الأمر الذي أصبح، يؤكد ضرورة الاستفادة من الميزات التنافسية لكل دولة.[١]

ولمواجهة هذه التحديات، أطلق خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود مبادرته باستحداث برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي, لكي يكون رافداً مهماً وأساسياً لدعم الجامعات السعودية، والقطاعين الحكومي والأهلي، حيث اصدر أمره الكريم رقم ٥٣٨٧/م ب وتاريخ ١٤٢٦/٤/١٧هـ بإطلاق برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، ويتكون البرنامج من ست مراحل، انتهى منها أربع مراحل، والخامسة ستبدأ بعون الله تعالى بتاريخ ١٤٣٠/٨/١٠هـ.

وقد تم العمل في بداية انطلاق برنامج خادم الحرمين الشريفين على إبتعاث مجموعة من الطلاب والطالبات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم تمت توسعة قاعدة دول الابتعاث حتى أصبحت، تشمل جميع الدول المتقدمة بما فيها اليابان والصين وكوريا الجنوبية ودول أوروبا الغربية وكندا وأستراليا ونيوزيلندا.

ولقد اعتمدت المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين عدة محاور في سبيل دعم الحوار بين الحضارات والشعوب، وذلك من خلال التعاون مع الجامعات والمؤسسات الأكاديمية في جميع أنحاء العالم. وهذا ينعكس أثره على كل من تطوير التعليم في الداخل، واستيعاب علوم العصر والاستفادة من الثقافة الإيجابية في بناء المجتمع، وكذلك نشر علوم اللغة العربية والإسلامية في الخارج،

١- برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث

وخدمة أبناء الجاليات العربية والإسلامية هناك، والتعريف بالثقافة العربية من خلال حوار بناء. ولعل من أهم المحاور التي اتبعتها المملكة في سبيل بناء حوار مفيد ما يلي:

أولاً: الابتعاث إلى الجامعات العالمية المرموقة

مع تطبيق خطط التنمية المختلفة، ظهرت الحاجة إلى زيادة عدد المبتعثين الذين كان عددهم عام ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م لا يزيد على مئة وسبعة عشر مبتعثاً في جميع الدول حتى وصل إلى أكثر من اثنتا عشر ألف طالب وطالبة في عام ١٤٠٠ هـ/ الموافق ١٩٨٠ م. وكان الابتعاث في ذلك الوقت، يتم في جميع التخصصات .

ومع زيادة عدد الخريجين في الداخل وتوافر إمكان التعليم العالي، بما في ذلك الحصول على درجة الدكتوراه في الجامعات السعودية، تم اللجوء إلى ترشيد الابتعاث، بحيث يقتصر على التخصصات التطبيقية والنادرة. وبعد عام ١٤١٤ هـ/ الموافق ١٩٩٤م، بدأت أعداد المبتعثين إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ ذلك الوقت حتى الآن حيث تركز الابتعاث على العلوم الطبية، والتطبيقية.

ثانياً: إنشاء الكراسي الجامعية السعودية في الخارج

انطلاقاً من الدور الهام للمملكة العربية السعودية على الصعيد العربي والإسلامي والعالمي، وكونها قبلة المسلمين، ناهيك عن موقعها الجغرافي المتوسط الذي سهل اتصالها بالعالم، وجعلها صلة وصل بين الحضارات، فقد اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية – بقيادة خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله – بموضوع الكراسي الجامعية في الداخل والخارج، نظراً لكون الكراسي الجامعية، تعتبر اليوم صلة وصل ثقافي وعلمي بين الدول المختلفة، و أهم الكراسي الجامعية السعودية في الخارج تشمل التالي:

١ –كرسي الملك عبد العزيز بجامعة كاليفورنيا (أمريكا)

٢ – كرسي الملك عبد العزيز في جامعة بلونيا (إيطاليا)

٣ – كرسي الملك فهد بجامعة هارفارد (أمريكا)

٤ – كرسي الملك فهد بجامعة لندن (بريطانيا)

٥ – كرسي خادم الحرمين الشريفين بجامعة الخليج بالبحرين (البحرين)

٦ – برنامج الملك فهد لدراسات الشرق الأوسط في جامعة إركنسا (أمريكا)

٧ – كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز بجامعة موسكو (روسيا)

ثالثاً: إنشاء الأكاديميات الإسلامية في الخارج

حرصاً من خادم الحرمين الشريفين على خدمة أبناء الجالية العربية والإسلامية في الخارج، قامت المملكة العربية السعودية بإنشاء عدد من الأكاديميات والمعاهد الإسلامية التي تدرس العلوم العربية والإسلامية، ومن أهم الأكاديميات السعودية في الخارج ما يلي:

١ – الأكاديمية الإسلامية السعودية في واشنطن (أمريكا).

٢ – أكاديمية خادم الحرمين الشريفين في لندن (بريطانيا).

٣ – أكاديمية خادم الحرمين الشريفين في بون (ألمانيا).

٤ – أكاديمية خادم الحرمين الشريفين في موسكو (روسيا الاتحادية).

٥ – أكاديمية الأمير سلمان بن عبد العزيز الإسلامية في بيهاتش (البوسنة والهرسك).

رابعاً: المشاركة والمساهمة في تأسيس معاهد وجامعات ومؤسسات تعليمية في دول متعددة

لقد كان لخادم الحرمين الشريفين، وحكومته الرشيدة نظرة بعيدة المدى في مسألة الحوار والتواصل مع الشعوب الأخرى، مما جعلها تساهم، وتشارك في إنشاء عدد من المؤسسات الجامعية والأكاديمية، وذلك مثل جامعة الأخوين ومكتبة الملك عبد العزيز في المملكة المغربية، ومعهد وتاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا، ومعهد العالم العربي في باريس، والمدارس الإسلامية في أستراليا ومركز الدراسات الدولية والإسلامية بولاية كارولينا، ومراكز الدراسات المقارنة بالجامعة الأمريكية، وبرنامج دراسات الشرق الأوسط بجامعة جون هوبكنز في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك المساهمة في استكمال خمسة معاهد أزهرية بجمهورية مصر العربية،

بالإضافة إلى مركز الدراسات العربية والأفريقية بجامعة هارفرد، والمركز العالمي للتربية والتعليم الإسلامي، والمجمعات الفقهية، والمنظمات العربية والإسلامية، بالإضافة إلى الجامعات الإسلامية في بعض الدول الإسلامية.

خامساً: التعاون مع كثير من الجامعات العالمية في مجال الاتصال العلمي، وقضاء سنة التفرغ العلمي لأعضاء هيئة التدريس السعوديين، بالإضافة إلى إجراء بحوث مشتركة، ناهيك عن دعوة الأساتذة المتميزين من بعض الجامعات العالمية لإلقاء محاضرات متخصصة، والاتصال مع زملائهم في الجامعات السعودية والحوار معهم، بالإضافة إلى عقد اتفاقيات تعاون مع بعض الجامعات العالمية المتميزة، وذلك في مجال البحث العلمي، والدراسات العليا، والبرامج التدريسية، والتدريبية المتقدمة.

سادساً: لم تقتصر جهود المملكة العربية السعودية – بقيادة خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله – على مد جسور التعاون والحوار خارج البلاد، بل إنها تستقبل في مؤسساتها الجامعية أعداداً متزايدة من

طلاب العالمين العربي والإسلامي؛ وكذلك طلاب من الأقليات الإسلامية في مختلف الدول. وقد تمثل ذلك في جانبين:

١ – إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٢ – منح عدد كبير من أبناء العالمين العربي والإسلامي، وكذلك من أبناء الدول الأخرى منحاً دراسية في بعض الجامعات السعودية. ومما تجدر الإشارة إليه، أن للمملكة العربية السعودية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين، دوراً علمياً فاعلاً وحضوراً ثقافياً مستمراً، وعلاقات تعاون متواصل مع كثير من الجامعات، والمؤسسات الأكاديميَّة في جميع أنحاء العالم، مما يثري عملية الحوار بين حضارتنا العربية الإسلامية، ويجعلها على اتصال مع ثقافات، وحضارات الشعوب الأخرى. وهذا الدور، تمثل في صور عديدة، منها الابتعاث، أو إنشاء كراسي جامعية سعودية، أو إنشاء معاهد وكليات متخصصة في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية، أو التمويل والمساعدة في إنشاء بعض الأقسام، أو المراكز المتخصصة، أو حتى الجامعات المرموقة.

ويأتي برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي داعماً للنقلة التنموية المباركة من خلال الاستثمار في تأهيل، وتدريب أبناء المملكة العربية السعودية، لذا يأتي الباحث بذكر نبذة عن هذا البرنامج على النحو التالي:

التعريف بالبرنامج:

يقوم برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي بابتعاث الطلاب والطالبات السعوديين إلى أفضل الجامعات العالمية في مختلف دول العالم لمواصلة دراساتهم في مراحل التعليم التالية:

١- مرحلة البكالوريوس .

٢- مرحلة الماجستير .

٣- مرحلة الدكتوراه.

٤- مرحلة الزمالة الطبية .

وقد تم تحديد التخصصات المطلوبة، وأعداد المبتعثين بناءً على حاجة الوزارات والمؤسسات الوطنية والقطاع الخاص، بما يتوافق مع سوق العمل، واحتياجات المناطق والمحافظات والجامعات والمدن الصناعية، حيث يهتم البرنامج بتأهيل الشباب السعودي للقيام بدوره في التنمية في مختلف المجالات في القطاعين العام والخاص .

استراتيجية الابتعاث:

هل لهذا البرنامج علاقة باستراتيجية الوزارة التي أعلنت عنها مؤخراً باسم مشروع (آفاق)؟

تنُفذ وزارة التعليم العالي حاليا دراسة كبيرة متكاملة لإعداد إستراتيجية التعليم العالي لمدة (٢٥)عاما، هذه الإستراتيجية تتكلم عن محاور عديدة في قطاع التعليم العالي، ولازالت الدراسة في طور الإعداد، وسوف تنتهي في المدة المقررة، ومشروع الابتعاث جزء من المحاور الإستراتيجية التي تعمل عليها وزارة التعليم العالي لتنمية الموارد البشرية التي تحرص الدولة على تعزيزها والاستفادة منها، لكن برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي الحالي مشروع له آلياته الخاصة التي تتناسب مع طبيعة المرحلة الحالية .

أهداف البرنامج:

ما أهم أهداف البرنامج؟ وما خططكم لتطوير آلياته، ومداه الزمني في ظل رغبة أعداد كبيرة من الطلاب والطالبات والحاجة الفعلية؟

إن وزارة التعليم العالي حريصة على أن يتطور البرنامج، وأن تُزاد المقاعد الدراسية في كل عام، ومن المقرر أن يستمر مدة عشر سنوات بإذن الله، ومن المأمول استقبال وابتعاث أعداد أكبر كل عام عن العام الذي سبقه، ومن المتوقع ابتعاث أكثر من سبعين ألف طالب خلال سنوات البرنامج. ومن أهم أهداف الابتعاث الكبرى: إكساب الطلاب والطالبات تنوع في الخبرات،ونقل المعارف والعلوم من عدة دول متقدمة ومشهود لها بالتفوق، وهو هدف سام، تحرص عليه كل دول العالم لإكساب أبنائها مهارات وتقنيات جديدة من خلال جامعات عريقة مختارة بعناية، والهدف الآخر هو: التواصل مع العالم الآخر عبر إرسال عدد من الطلبة والطالبات للدراسة في جامعاتهم في المراكز البحثية المتخصصة، بالإضافة إلى إتقان اللغات الأخرى بخلاف اللغة الإنجليزية، ذلك أن البرنامج يصل بالطلاب والطالبات إلى دول، تتحدث لغات سائدة، تضم علوم المعرفة غير الإنجليزية مثل: اليابانية والصينية... وغيرهما.

قرار استراتيجي:

الابتعاث قرار استراتيجي هام، وهو رافد نوعي للتعليم العالي، سيساعد الجامعات والمؤسسات التعليمية في المملكة والبحثية للاستفادة من الخبرات المختلفة. وإن كان عدد المبتعثين لدينا كبيرا، فهذه ميزة للمواطن السعودي. أذكر مثلا (ماليزيا)، وهي دولة مشابهة لنا، تجد أن عدد الدارسين في الخارج يقارب (ستين) ألف طالب، وأمريكا التي يدرس فيها (أربعة عشر) ألف طالب جامعي في مؤسساتها التعليمية من السعوديين، تستقبل هي الأخرى (ستمائة) ألف طالب أجنبي تقريبا، وفي نفس الوقت لديها قرابة (مئة وخمسون) ألف طالب أمريكي، يدرسون خارجها حول العالم. وهذا بطبيعة الحال لا

يعني أن الجامعات الأمريكية غير قادرة، أو ليس لديها تعليم نوعي، لكن للميزات التي لن تتوفر إلا من خلال الاحتكاك المباشر، ومعايشة الطالب للبيئة التعليمية في البلاد التي أبتعث إليها .

وهناك آليات دقيقة للتقدم لمشروع الابتعاث، ومنها أن يكون الطالب متميزا وجادا، خاصة أن الجامعات التي تم اختيارها على درجة عالية من العلمية والانضباط والنوعية، وتحاول الوزارة في الحصول لهم على قبول في أفضل الجامعات.. وقد بدأت عملية القبول بالإعلان عن البرنامج في ١٤٢٧/٥/٢٢هـ بفتح باب التقديم لبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي باستخدام تقنيات الحكومة الإلكترونية للتسهيل على الطلبة من جميع أنحاء المملكة، وتقدم الطلبة بناء على معايير محددة ومعلنة في موقع الوزارة على الإنترنت، وتم الترشيح المبدئي بناء على تلك المعايير الأكاديمية, فبالنسبة لمرحلة البكالوريوس، تم أخذ معيارين رئيسين هما: الثانوية العامة، واختبار القدرات، بالإضافة إلى بعض الشروط التي تشترطها الدول التي سيدرس بها الطالب التي أخذت في الاعتبار، وتم الإعلان عنها، ولابد أن ينطبق الحد الأدنى من الشروط، ومن ثم ينظر في المفاضلة، وقد تقدم حوالي (خمسون) ألف طالب وطالبة، واختير (خمسة وخمسون وستمائة آلاف) طالب وطالبة، وبناء على هذه المعايير تم اختيار المرشحين، ومن المعايير تخصيص سبعين بالمئة لنتيجة الثانوية العامة وثلاثين بالمئة لاختبار القدرات العامة، وبالتالي استخراج الدرجة الموزونة، واخترنا لكل دولة بحسب المقاعد المتاحة، أما بالنسبة للطالبات فنظرا لعدم وجود اختبار القدرات العامة، فقد تم حساب متوسط القدرات العامة لكل منطقة حسب الطالبات.. ولم يكن هناك تأثير كبير على النتيجة.

المبحث الثاني: مجالات الانحراف الفكري للطلاب المبتعثين

المطلب الأول: مفهوم الانحراف الفكري.

الانحراف في اللغة:

الانحراف من مصدر الفعل حرف، جاء في المعجم الوسيط:

" من: حَرَف عَنْهُ حَرْفاً: مالَ وعَدَل، وحَرَف الشيءَ عن وجهه حَرْفاً: صرَفَه وغيَّره، وحَرَّفَ الشيءَ: أماله، وحَرَّفَ الكلام: غيّره وصرفه عن معانيه، والْحَرَفَ: مال، ويُقال: انْحراف مزاجُه: مال عن الاعتدال[١] ، وحَرْفُ الشيء: ناحيته، وفلان على حَرْفٍ من أمره: أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع،

١- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط، ص ٩٨

فإن رأى من ناحية ما يُحب، وإلا مال إلى غيرها، وحَرَفَ عن الشيء يَحْرِفُ حَرْفاً وانْحَرَفَ تَحَرَّفَ: عدل، وإذا مال الإنسان عن شيء يُقال: تَحَرَّف وانحرف.

وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره، والانحراف عن الشيء: الميل عنه[١]، والحَرْفُ من كُلِّ شيءٍ: طَرَفُهُ وشَفيرهُ وحَدُّه"[٢]

الانحراف في الاصطلاح:

الانحراف في الاصطلاح، عرف بتعريفات عدة ومتنوعة، يقع الفرق بينها من حيث ما يدل عليه الانحراف المقصود في موضعه، وبابه الذي يقصد، إلا أن قد تتفق في محدداتها المراد الوصول إليها، وهنا يورد الباحث بعضاً من التعريفات التي رأى في إيرادها مناسبة لمادة البحث الذي نحن بصدده، ومن تلك التعريفات:

- الانحراف بمعناه الواسع هو:" انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة " [٣]
- وهو: " ضد الاستقامة التي أمر الله بها ورسوله، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات، والمعاملات، والأخلاق "[٤]
- وبهذا فهو: " ارتكاب أي فعل نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه، أو ترك أي فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به، دون أن يكون للفعل أو للترك عذر شرعي مُعتبر "[٥]
- وهناك من يرى أن الانحراف ما هو إلا: " الخروج من جادة الصواب، والبُعد عن الوسط المعتدل، وترك الاتزان "[٦]

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح التالي:

١- أن الانحراف الفكري يُخالف عقيدة المجتمع، وما يؤمن به من قيم وأخلاق، وما يسود فيه من ثقافة.

١- ابن منظور: مرجع سابق، ص ٤٣

٢- غباري ، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث ص، ٢٩١

٣- غباري ، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، ص ٢٦

٤- قاسم العيد ، وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، ص ١٠٥

٥- السدحان ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، ص ٤٩

٦- الزحيلي ، الإسلام والشباب، ص ٦٩

٢- أن الانحراف الفكري خروج عن الوسطية والاعتدال، فهو إما يتجه للغلو والتشدد في الدين، أو يتجه إلى التفريط والتقصير في القيام بالواجبات الشرعية.

٣- أن المنحرف فكرياً يعيش في عزلة اجتماعية ؛ لأن تصوراته وآراءه، وما يؤمن به من فكر، تُخالف ما هو سائد بين أفراد المجتمع.

٤- أنه سبب مهم من أسباب تفكك المجتمع وانحلاله، وهو خطر على النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

٥- أن الانحراف الفكري مُخالف للإسلام ؛ لأنه لا يلتزم بما يدعو له الإسلام من الالتزام بمنهج الوسطية والاعتدال، وأداء الواجبات الشرعية، والبُعد عن المحرمات.

٦- وبذلك يُمكن تعريف الانحراف الفكري بأنه: " ميل الفكر، ومُخالفته لدين المجتمع، وما يؤمن به من قيم وأخلاق، وما تسود فيه من ثقافة، وما تحكمه من أنظمة وقوانين، وانحرافه عن الوسطية والاعتدال باتجاه التطرف، سواء في التشدد أو التفريط ".

المطلب الثاني: صور الانحراف الفكري عند الطلاب المبتعثين

قبل أن نعدد بعضاً من صور الانحراف الفكري، نستعيد مفهوم الانحراف الفكري الذي يقول: ميل الفكر، ومُخالفته لدين المجتمع، وما يؤمن به من قيم وأخلاق، وما تسود فيه من ثقافة، وما تحكمه من أنظمة وقوانين، وانحرافه عن الوسطية والاعتدال باتجاه التطرف، سواء في التشدد أو التفريط، لذا من السهل علينا تنزيل بعضاً من صور الانحراف الفكرية لدى الطلاب المبتعثين، والتي تختلف من طالب لآخر، إلا أنها تختلف مع قيم المجتمع المسلم عامةً والمجتمع السعودي خاصة.

ومن تلك الصور والمظاهر:

- استحسان ما يراه الطالب المبتعث في حياة شعوب تلك البلدان
- الشرك :جاء في حديث الفطرة، وأن التوحيد: هو الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها، وأن الشرك بأنواعه، هو الطارئ على هذه الفطرة، قال تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. [١]

١- سورة الروم: أية ٣٠

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))[1] وأن الشرك بأنواعه، إنما هو انحراف عن الفطرة السوية.

- الكفر : الكفر ضد الإيمان، وهو عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب، أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب أو إعراض عن الإيمان حسداً أو كبراً أو إتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن إتباع الرسالة، وإن كان المكذب أعظم كفراً من غيره.[2]

والكفر يعد من أعظم الانحرافات الفكرية، وهو الذي وقعت فيه معظم البشرية، وهو قسمان: كفر أكبر، وكفر أصغر .

والكفر الأكبر فالثاني يخرج عن الملة، أما الأول (الكفر الأصغر) الذي لا يخرج من الملة، الذي جاءت صوره في الكتاب والسنة، ككفر النعمة كقوله تعالى: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ.[3]

- النفاق: النفاق له درجتان، نفاق أكبر مخرج من الملة، ونفاق أصغر، والنفاق الأكبر هو الذي يسمى النفاق الاعتقادي، وهو الذي يبطن صاحبه الكفر، ويظهر الإسلام. وأما الدرجة الثانية من النفاق فهي النفاق العملي، وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب .
- التكفير: التكفير من أخطر الانحرافات الفكرية على الطالب المبتعث، ومعناه: الحكم على جماعة أو شخص أنه كافر، وقد جاء التحذير منه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- ادعاء علم الغيب: لقد انتشر في بعض البلاد، أولئك الدجالون المحتالون ممن يدعون علم الغيب، ويلبسون ذلك على الناس بطرق مختلفة، كقراءة الكف أو الفنجان أو الكهانة أو السحر أو التنجيم أو نحو ذل
- الاستهزاء بالدين وحرماته : ويكون ذلك بما يصدر من الإنسان من قول أو فعل استخفافاً بدين الله تعالى والاستهزاء بالدين والاستهانة بحرماته من أخطر الانحرافات الفكرية .
- تعظيم التماثيل والنصب التذكارية: وهذا من الخلل الفكري، بل هو مدخل للشرك، وهل أشرك قوم نوح عليه السلام إلا من هذا الباب، وذلك أن الشيطان، زين لهم في بداية الأمر أن ينصبوا تماثيل من أجل أن ينشطوا في العبادة إذا رأوها، وذلك أنها تماثيل لقوم صالحين، ثم بعد مدة من

١- البخاري: ١٣٥٨

٢- ٢٥- كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية، ص ٢٠

٣- سورة النحل: أية ١١٢

الزمن لما مضى ذلك الجيل، وجاء جيل جديد، جاءهم الشيطان، وقال لهم: إن سلفكم ما نصبوا هذه التماثيل إلا أنهم كانوا يعبدونها، فاعبدوها أنتم، فعبدها أولئك القوم، وأشركوا بالله سبحانه وتعالى[١]

- اشتراكهم في مناسبات واحتفالات ذات مغزى سياسي أو ذات طقوس دينية قد يجهلون أصول اعتقادها لدى أصحابها، أو يتغافلون عن أهدافها بحسن نية أو تحت شعار تعريف الآخرين بديننا وحضارتنا وتقاليد بلداننا.

• تغير اتجاهاتهم النفسية والفكرية نحو بعض القضايا الدينية أو الاجتماعية: فيعودون بتوجهات، يطمحون إلى تطبيقها في مجتمعهم نتيجة تشربها والقبول بها دون وعي أو دون يقين صادق نحو تلك القضايا والثبات عليها، وقد أورد الدكتور إبراهيم القعيد في كتابه الابتعاث إلى الخارج وقضايا الانتماء والاغتراب الحضاري الدراسة التي قام بها الدكتور عبد الله البنيان — ولم يقف الباحث على هذه الدراسة — للجانب الثقافي من الرحلة العلمية للطلبة السعوديين في الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقته بتغير اتجاهاتهم وميولهم النفسية والفكرية، وقد استهدفت دراسة البنيان كل الطلبة السعوديين في وقت من الأوقات، وبالتحديد في عام ١٩٧٢م، حيث أرسل الباحث استبيانا لكل طالب سعودي عن طريق الملحقية الثقافية السعودية في أمريكا، وقد استجاب للاستبيان مئة وسبعة عشر أي: سبعة عشر في المئة طالب من أصل سبعمائة طالب سعودي، يتلقون تعليمهم في الجامعات الأمريكية في ذلك الوقت، وإليك أهم نتائج هذه الدراسة:

١ –تبين أن لطول الفترة التي قضاها الطلبة السعوديين في البيئة الأمريكية، علاقة قوية بتغير اتجاهاتهم النفسية والفكرية، وقد اتضح هذا التغيير فيما يتعلق بالوضع التقليدي للمرأة في المجتمع السعودي، حيث أدت الفترة الزمنية الطويلة التي قضاها الطلبة في أمريكا إلى تطور ما، أسماه الباحث ببعض الاتجاهات نحو تحرير المرأة، وهذا يعني رفض القيم التقليدية، والعادات المتعلقة بنظام الحجاب، ورفض الحدود المفروضة على اختلاط الرجل بالمرأة في التعليم، والوظيفة .

٢– تبين أن الطلبة الذين أمضوا في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من سنتين، عبروا عن عدم موافقتهم على القيم التقليدية، التي تحكم العلاقات العائلية في بلادهم أكثر، مما عبر عنه الطلبة الذين أمضوا أقل من سنتين، وهذا يعني: "أن القيم التقليدية التي تحكم العلاقات العائلية في المملكة، تميل إلى فقدان أهميتها عند الطلبة، مما يفسح المجال لظهور القيم الأمريكية مع طول فترة الحياة في أمريكا".

١– صحيح البخاري: ٤٩٢٠

وتتفق كل من نتائج دراسات د. إبراهيم عبدالله ناصر ود. إبراهيم العبيدي حول مشاكل تكيف الطلاب السعوديين في الولايات المتحدة الأمريكية مع ما توصل إليه د. عبدالله البنيان من أن بقاء الطالب السعودي في الولايات المتحدة الأمريكية فترة طويلة من الزمن، يجعله أكثر عرضة للتأثر الاجتماعي من قبل المجتمع الأمريكي.

"وتفيد النتائج المأخوذة من الدراسات سالفة الذكر، دراسات افرنورمبل، وغدير الغدير، وعبدالله البنيان، وعبدالله ناصر، وإبراهيم العبيدي أن هناك تأثيرًا للفترة الزمنية التي يقضيها الطالب في بلد الدراسة على شخصيته، فيؤدي طول هذه الفترة إلى التخفيف التدريجي للمشاكل الاجتماعية، والنفسية؛ التي يتعرض لها الطالب منذ بداية قدومه، ويؤدي إلى تحسن عمليات التكيف، وهذا يعني الألفة لأسلوب الحياة الجديدة والتعود على الممارسات الاجتماعية وعدم استغراب المسلمات الثقافية لهذه الثقافة الجديدة، كما قد تؤدي هذه الفترة الزمنية التي يقضيها الطالب في بلد الدراسة إلى تحولات في الاتجاهات، والميول النفسية والفكرية". [١]

- تساهله في اقتناء كتب أو مجلات ودوريات ذات توجهات : بصفة إسلامية إلا أنها تروج لأفكار تكفيرية، أو دعوات بدعية، أو أقوال محرفة منسوبة إلى الإسلام، فيقع فريسة سهلة أمام معرفته الناقصة والقاصرة.
- تعريض نفسه للدخول في مجادلات ومناظرات مع فقره المعرفي: وفقده لمهارات الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن.
- استحسانه لفكرة تقارب الأديان والدعوة إلى السلام والتعايش والوفاق بين سكان الكرة الأرضية، فيكون سبيلاً إلى إلغاء الفوارق العقائدية بين الأديان.
- التساهل في مشاهدة المنكرات الوثنية، والأفعال الشركية.

المطلب الثالث: أسباب الانحراف الفكري للطلاب المبتعثين

حدوث الانحراف الفكري مسلم به في وقوعه، إلا أنه قد تختلف أسباب حدوثه من بيئة إلى بيئة أخرى ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، وقد تتوافق معطيات تحديد أسباب الانحراف الفكري بشكل عام، إلا أن أسباب الانحراف الفكري التي يسعى الباحث في ذكرها وتحديد بعضها، ترتبط هنا بأمر الابتعاث؛ الذي يعتبر ميداناً أخر لنشوء الانحراف الفكري نتيجة تحول مجتمعيٍ لدى المبتعث، كما تشكل مرحلة الشباب العمرية منعطفاً خطراً، يقابله منعطف الابتعاث، وهو أشد خطورةً على

١- القعيد، الابتعاث إلى الخارج وقضايا الانتماء والاغتراب الحضاري، ص ٩٦

شخصية الشاب؛ الذي لا يزال بحاجة إلى إشباع حاجاته وتوجيهها توجيهاً سليماً، يعزز لديه المناعة، أو قد يؤدي ضعف التلبية للحاجات إلى انحراف مسار التفكير إلى الخروج من الإطار الاجتماعي، ومن هذا المنطلق، يمكن القول أن هناك أسبابًا للانحراف الفكري لدى المبتعثين، تتطلب من الباحث وغيره من الباحثين، دراستها وتقديم الحلول المتوقع معالجتها لتلك الأسباب.

وهناك سببان رئيسيان للانحراف هما: الناحية الفكرية، والناحية الخلقية :

فالطالب الناشئ، يذهب إلى مجتمع، يقوم نظام الحياة فيه على أساس تنحية الدين جانباً والتحلل من قيوده , ويرى في هذا المجتمع، ما يبهره من مظاهر التقدم والنظام , فيكون في حالة نفسية، تؤهله لقبول الشبهات , وتُلقى إليها الشكوك بشكل مدروس منظم , ويكون هناك وحيدًا، يعيش بعيدًا عن جماعة المسلمين , فلا يتاح له أن يؤدي الصلوات في جوها المؤثر , ولا أن يحضر موسم العبادة العظيم في شهر رمضان , مما يسهل على الكائدين إيقاع الانحراف عليه .

وهناك الناحية الخلقية، التي قد تكون أشد ظهورًا بالنسبة إلى الطلاب المسلمين في ديار الغرب, إذ ينتقل هذا الشاب من بلاد، درج الناس فيها على سلوك معين , وأعراف خاصة، فمن ذلك أن المرأة المحترمة لا تكون إلا أما، أو أختاً، أو بنتًا، أو زوجة، أو امرأة أجنبية عفيفة صينة .

ويسافر الفتى، وهو في ذروة التهاب الغريزة الجنسية.ويذهب إلى مجتمع، لا يلتزم ذاك السلوك , ولا يعترف بهاتيك الأعراف , ويلقى المرأة فيه متاحة مباحة لمن شاء من الناس , ولا يرى كثير من الناس هناك في ذلك شيئًا كبيرًا .

وليس هناك فتنة أضر على الرجال من النساء، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

ويمكن إضافة أسباب أخرى منها:

- الأسباب الاجتماعية، والتربوية: والتي من خلالها، تتشكل شخصية الطالب، وذلك يكون ابتداءً من الأسرة والمدرسة ومعلميها والأقارب والأصحاب والرفقاء، فما يصدر من بناء لهذه الشخصية بصورة ايجابية من تعزيز للقيم والعادات الاجتماعية المنطلقة من المنهج الإسلامي الصحيح، يكون سببًا بإذن الله تعالى في تحصين الطلاب ضد موجات الانحراف، لذا يتطلب الوعي بأهمية التربية ووجود مقومات التربية الصحيحة، من القدوة الحسنة من قبل الوالدين، والمعلمين، وتعزيز الثقة بالنفس من خلال الحوارات التربوية الشفافة، ويعصف بالتربية، ما يضادها من تصرفات، وأفعال، تكون سببًا في الانحراف، ومن ذلك:
  - تسفيه الأعمال الايجابية للأبناء وعدم التعزيز المعنوي، أو المادي.
  - النظر إليهم بصورة، أنهم ما زالوا صغاراً لخوض غمار الحياة، فتكبر معهم هذه العقدة القاتلة.

- غياب الحوار الأسري بين الوالدين، يؤدي بنتيجة مماثلة لغيابه مع الأبناء.
- التدليل الزائد، والإفراط في المحبة.
- الحرمان من سبل الترفيه، والتقتير في العطاء.
- غياب أحد الوالدين، خاصة الأب.
- ترك الأبناء، يعقدون صداقات وعلاقات بأصدقاء، يتم اختيارهم في ظل غياب الوالدين، وعدم معرفتهم بأولئك الرفقاء.
- استخدام بعض المعلمين لألفاظ جارحة وخادشة، يرافق ذلك سوء معاملة سبب في تولد الحقد والكراهية، وينتج عنها تصرفات عدائية وانتقامية.

هذه بعض الأسباب التي يتوقع الباحث، أنها سبب في وجود الانحراف الفكري لدى الطلاب المبتعثين من مرحلة سابقة لابتعاثهم، تكون في تطور الانحراف الفكري، حينما تسنح فرصة الابتعاث والخروج من مجتمع، رأى الطالب فيه تهميشه، وتحطيم طاقاته، وعدم احترام قدراته، يخرج إلى بيئة، يجد فيها احترام الإنسان فضلاً عن احترام المواهب، مجتمعات ارتقت في بناء الحضارة المادية إلى درجة الإبهار.

أما الأسباب التي تكون سببًا في الانحراف الفكري لدى المبتعث حال ابتعاثه فمنها:

- ضعف العلاقة والصلة بين الطالب المبتعث وربه جل وعلا، وعدم معرفته حق المعرفة واستشعار معيته ومراقبته.
- الانبهار والاندهاش بالحضارة المادية إلى درجة الإعجاب، فينتج عن ذلك احتقار الطالب المبتعث لمجتمعه، وما فيه.
- الإعجاب بالعادات الاجتماعية، والمعيشية.
- الإعجاب بالنهضة الاقتصادية، واحترام المال العام.
- ضعف وقلة الجهود الراعية للطلاب المبتعثين، من خلال اللجان الطلابية، والملحقيات الثقافية، التي تعجز عن متابعة الطلاب المبتعثين وتسهيل أمورهم؛ لقلة الإمكانات المادية، والبشرية.
- الهالة الإعلامية الغربية بأدواتها المختلفة.
- إقامة العلاقات المحرمة نظرًا لسفور نساء تلك البلدان بصورة، توقع الطالب المبتعث في قفص الانسياق وراء نزواته وشهواته، فيعيش مرحلة اضطراب غريزي، لا يعرف كيف يتعامل معه.
- الزواج من المسلمة، أو غير المسلمة بغرض الزواج الجاد، أو الزواج بنية الطلاق، فيقع في معاشرة شريكته المختلفة عنه تربية، ومعتقداً، وتوجهاً.

- سماع ورؤية توجهات فكرية، لم يعايشها من قبل:توجهات عقائدية، وفكرية كالرأسمالية، والشيوعية وغيرها، ويحصل ذلك في مواقع، لا يملك الطالب المبتعث أمامها إلا الصمت والاستماع، أو يتاح له الحوار، إلا أنه قد يكون مفتقرًا إلى الحجة والبراهين، أو الثقافة المعرفية حول تلك الموضوعات، فيكون فريسة سهلة تلقفت الطعم.
- الدخول في تحزبات سياسية، ومنظمات سرية مشبوهة.
- الفراغ.
- ضعف التواصل والاتصال الأسري والعائلي مع الطالب المبتعث.
- عدم مرشد نفسي وأكاديمي مؤهلاً تأهيلاً شرعيًا، وتربويًا، يكون مرافقًا للمجموعات الطلابية للمبتعثين طيلة مدة ابتعاثهم.
- نقص الثقافة الدينية.
- الذوبان والانصهار في داخل المجتمعات الغربية .
- قراءة كتب الفلاسفة، ومنظري الغرب، وأهل الإلحاد والزندقة.

المطلب الرابع: آثار الانحراف الفكري على الطلاب المبتعثين

إن حياة الطالب المسلم في بلاد الغرب لأهداف الدراسة، لا يجب أن يُنظر إليها من وجهة نظر الانتقال من مجتمع إلى مجتمع، أو دولة إلى دولة، أو كونها رحلة لطلب العلم فقط، بل يجب أن ينظر إلى هذه الحياة بطريقة أشمل وأعم، على اعتبار أنها اتصال حضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وتبعًا لذلك، يجب ألا يغيب عن الأذهان المكانة السياسية والاقتصادية والعلمية المعاصرة لكل من الحضارتين، والمبررات التي دعت إلى الابتعاث للخارج، وهذا يعني بالضرورة، أن كفة ميزان المعادلة الحضارية، ترجح لصالح الحضارة الغربية، التي يذهب إليها أبناء المسلمين لإكمال دراستهم الأكاديمية والمهنية، وهذا يعني أيضًا، أن الطالب الذي يذهب إلى هناك، يكون في موقف المتلقي والمتعلم، وقد يدعم لديه افتراضات، تعتبرها الحضارة الغربية من المسلمات لديها، وهي مسلمات مفادها بأن الحضارة الغربية، ومنجزاتها في ميادين العلم، والفن، والأدب، والحياة الاجتماعية، وما نتج عن ذلك من مظاهر في الفكر، والسلوك.

والأنماط الثقافية الأخرى، تمثل بمجملها أفضل إنجاز للعقل البشري، ومن ثم، فهي تعكس التحضر والتقدم، وتتربع على قمة الحضارة الإنسانية، وتبعًا لذلك فالحضارة الغربية، هي المثال الذي يجب أن يحتذى والمعيار الذي في الإمكان اتخاذه للحكم على الثقافات، والحضارات الأخرى.

وإذا كانت هذه الفرضية الداعية إلى تمجيد الحضارة الغربية، واتخاذها نموذجًا في التقدم والتنمية، تتمتع بالدعم والنماء والانتشار في بلاد المسلمين، وتجد لها الدعاة والمساحات الكبيرة في ميادين الفكر والحياة الاجتماعية، فإن الابتعاث للخارج، قد يكون رافدًا مؤثرًا من روافد هذا الاتجاه، إذا لم تتخذ الضمانات الملائمة لترشيده.[١]

ومن الآثار الخطيرة تخلف المبتعث في لغته الأم , وقد يكون تخلفه هذا سببًا، يدعوه إلى أن يقف وقفة مسيئة للغته وأمته , فيؤكد _ مثلا _ بقاء تدريس العلوم التجريبية والتطبيقية باللغة الأجنبية , وذلك؛ ليغطي عجزه؛ وليؤدي العمل المطلوب منه بأسهل سبيل وأقل جهد.

آثار الانحراف الفكري ومخاطره:

- ومن أخطر الآثار الانحراف العقدي، والانهيار الخلقي، اللذان يصاب بهما كثير من الطلبة، ذلك لأن عوامل الإفساد والإغراء، والتشكيك والإغواء التي يتعرضون لها، قد تتغلب على عناصر المقاومة، التي تكون لدى بعضهم، فالانطلاق من جو مجتمع مغلق إلى جو مجتمع مفتوح، يحدث هزة عنيفة لا يمكن أن تتجاهل الحفاظ على فكر الأفراد، وصيانته من الانحراف، هو القاعدة والأساس لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع.
- ومن أخطر الآثار، أن يعود المبعوث، يحقق أغراض أعداء الأمة، فمن المعلوم أن حاجة المسلمين إلى العلوم التطبيقية حاجة ماسة، ومع ذلك فإن السيد أحمد خان (المولود ١٢٣٢ _ ١٨١٧ والمتوفى سنة ١٣١٥ _ ١٨٩٨) – وهو نموذج من المبتعثين _ كان يعارض في إنشاء دراسات علمية تجريبية في الجامعة، التي أنشأها في الهند، وهو من الذين قضوا حقبة في بلاد الانكليز، وهو كما يقول الأستاذ الندوي: " أول مسلم هندي سافر إلى الجزائر البريطانية في هذا العهد المبكر ". وقد عاد، وهو من أشد الناس حماسة للدعوة، للأخذ بالحضارة الغربية خيرها، وشرها.

فله آثار مُدمرة، ومخاطر كبيرة على الفرد والمجتمع، وكيان الدولة واستقرارها السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، وضرر الانحراف الفكري، يبدأ بصاحبه، ثم يلحق المحيطين به من أسرته، ثم يصيب مجتمعه، وبلده.

وتزداد خطورة الانحراف الفكري، وتعظم آثاره المدمرة، إذا تُرجم ذلك الانحراف إلى أفعال، يقوم بها الفرد، أو إلى سلوك، ينتهجه مُتمثل في الظلم، والاعتداء، والإفساد في الأرض.

١- القعيد، الابتعاث إلى الخارج وقضايا الانتماء والاغتراب الحضاري، ص ٥٩

من أهم مخاطر الانحراف الفكر وآثاره السلبيةعلى حياة الفرد والمجتمع، وكيان الدولة ما يلي:

١- أنه يُضر بعقيدة الأمة، ودين المجتمع، بما يحمله من أفكار مُخالفة لشريعة الإسلام، ومُناقضة لأركانه، ومُنافية لمنهجه القائم على الوسطية والاعتدال.

٢- أنه سبيل لنشر البدع والشركيات، وطريق لانتشار السحر والشعوذة المفسدة للعقيدة، والمخلة بالدين.

٣- فيه تشويه لصورة الإسلام وقيمه النبيلة، المتمثلة في الرحمة، والعدل، والتسامح والشورى، وغيرها، وهو سبب؛ للتنفير من الدخول فيه واعتناقه، فالقيام بالأعمال الإرهابية التي " تزعزع الأمن والاستقرار، يترتب عليه تشويه سمعة الإسلام وتنفير الناس منه، وإلصاق تهم، الإسلام منها براء، بل يُحذّر الإسلام من الإرهاب، ومن أصحاب الفكر المتطرف، وينهى عن الميل، والتجاوز، والتطرف، والغلو في الدين ."

٤- أنه يُسهم في التشكيك في ثوابت الأمة، ويهز قناعات أفرادها في عقيدتهم، وذلك من خلال ما تنشره المذاهب المنحرفة، وما تدعو له التيارات الهدامة كالعلمانية، والشيوعية، والحداثة، والتغريب، وغيرها من أفكار تُخالف الإسلام، وتُشكك في صلاحية لهذا الزمان، ومُناسبته لأحوال الناس وظروفهم.

٥- يؤدي إلى التشرذم، والفرقة، ويُضعف الصف، ويُحقق الانقسام، ويُهدد الوحدة الوطنية، ويبث روح الكراهية بين مختلف طبقات المجتمع، ويعود بالمجتمع إلى دعاوي الجاهلية، من خلال تشجيعه على التعصب الطائفي، والقبلي، والفئوي، والمناطقي.

تلك بعض من مخاطر الانحراف الفكري فكيف إذا أضفنا عليها، ما يترتب على الابتعاث من مخاطر، أورد الباحث شيئًا من ذلك، عند الحديث عن صور الانحراف الفكري في المطلب الثاني.

أما بالنسبة لآثار الانحراف الفكري على الطلاب المبتعثين فمنها:

أ) الآثار العقدية:

١- إضعاف جانب الولاء والبراء قال تعالى: لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .[١]

١- تقبل أو عدم الامتعاض من الطعون وهجمات التشكيك في مسلمات الإسلام، مما يؤدي إلى الخوض فيها من غير علم، أو تحقيق ودراسة.

١- المجادلة: أية ٢٢

٢- التعلق بالماديات والمحسوس وعرض كل شيء للتجربة، ونتيجة لذلك تولد ضعف الإيمان بالغيب، والتسليم بما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

٣- التشبه بالكفار وتقليدهم.

ب) الآثار الاجتماعية:

١- ازدراء المبتعث لمجتمعه، وما يجده عليه من تقاليد محترمة، أو عادات متوارثة، بل يصل به الأمر إلى الطعن في الشعائر التعبدية، والتعاليم الدينية.

٢- رؤيته لنفسه بصورة، تجعله ينظر إليها بنظر الإعجاب والتعالي، وأنه الشاب المتفتح العالم بالأمور.

٣- الحديث عن مجد البلاد التي عاد منها، وعن ما تتمتع به تلك الشعوب من جوانب، تميزهم عن مجتمعه، وأنهم هم الذين عرفوا كيف يتعاملون مع هذه الحياة بكل تفاصيلها .

٤- الشعور بأنه يملك الجرأة في طرح القضايا الحساسة بكل سهولة من مبدأ حرية الرأي، وشفافية الفكر.

٥- ضعف الاهتمام بتكوين الأسرة على أساس ديني تعبدي، واجتماعي تربوي.

ج) الآثار الأخلاقية:

١- الوقوع في الانحرافات السلوكية مثل الزنا، واللواط، والشذوذ.

٢- الوقوع في مستنقع المسكرات والمخدرات.

د) الآثار الفكرية:

١- نشوء فكر المعارضة السياسية والحركات الثورية؛ استحسانًا للفكر التحرري الديمقراطي، والإصلاح والتغيير.

٢- ظهور الدعوات التغريبية والإباحية .

٣- الانضمام للجمعيات، والمنظمات المشبوهة. [١]

١- البداح، الابتعاث تاريخه وآثاره، ص ٢٠

المبحث الثالث: أساليب حماية المبتعثين من الانحراف الفكري

المطلب الأول: مفهوم الأساليب.

الأساليب: الأساليب في اللغة جمع أسلوب، وهو الطريق والفن، يقال:هو على أسلوب من أساليب: القوم أي على طريقة من طرقهم، والأساليب الفنون المختلفة، وأصل الكلمة يرجع للثلاثي "سلب": وهو نزع الشيء من الغير على سبيل القهر، [1]والقهر: الغلبة[2]ومن معاني الأسلوب في اللغة: الشموخ في الأنف.

عرف مصطلح الأسلوب قديمًا عند العرب، كما عرف عند غيرهم، وهو في المعجم العربي يعني: السطر من النخيل وكل طريق ممتد , والأسلوب: هو الطريق والمذهب , والجمع أساليب[3]

وقد استخدم علماء العربية هذا اللفظ في دلالات اصطلاحية متعددة , فقد ذكر ابن قتيبة مصطلح الأسلوب في قوله:"إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب."

أما عن الأسلوب في العصر الحديث: فإنه يعرّف بعدة تعريفات نظرا لتعدد الاعتبارات، وهي على النحو الآتي:[4]

١- باعتبار المرسل، أو المخاطِب:هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه، ولذلك قالوا الأسلوب: هو الرجل.

٢- باعتبار المتلقي، والمخاطب:هو سمات النص التي تترك أثرها على المتلقي، أيا كان هذا الأثر.

٣- باعتبار الخطاب:هو مجموعة الظواهر اللغوية المختارة الموظفة المشكلة عدولاً , وما يتصل به من إيحاءات، ودلالات.

فيقال: الأسلوب هو الطرّيقة في التعبير، فالكاتب عبّر عن أفكاره ومشاعره، وما يجول داخل وجدانه.

والأسلوب العلمي: أسلوب المنطق، وشرح الحقائق العلميّة، ووصفها، وهو أسلوب خال من العاطفة والخيال، إلاّ إذا كان علميا، يكون محدّد المعاني، لأنّ الهدف منه، هو شرح الحقائق وإقناع القارئ، أو السّامع، ولا يكون ذلك إلا بالمنطق، وتحكيم العقل، وتهدئة العاطفة.

خصائص الأسلوب العلمي:

١- الراغب الأصفهاني، الأغاني، ص ٢٤٤

٢- ابن منظور، مرجع سابق، ص ١٨٦

٣- ابن منظور، مرجع سابق، ص ٢٣٢

٤- ابوالرضا، النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة روية إسلامية، ص ١٠١

١- معالجة المواضيع العلمية بالدّرجة الأولى.
٢- اعتماد المنطق في طرح الموضوع، ومخاطبة العقل.
٣- البعد عن العاطفة والجمال اللّفظي(محسّنات بديعية).
٤- عدم اللّجوء إلى الخيال المبالغ فيه، ما عدا إن كان خيالا علميا كبعض قصص غزو الإنسان لكواكب بعيدة عن مجرّتنا بسفن فضائية متطور.
٥- توظيف الألفاظ، والجمل، والعبارات الدّقيقة التي لا تحتاج إلى تأويل.
٦- الاستدلال واعتماد المصطلحات العلميّة.
٧- الوضوح والسّهولة في صياغة العبارات.

"والخلاصة أنّ الأسلوب العلمي، يكون خاليّا من العاطفة، والخيال، والبلاغة، إلاّ ما جاء منها عفويا دون قصد، لأنّ هدف الكاتب هو الإفهام، وليس تزيين الأسلوب".[١]

فنخلص من هذا إلى تعريفُ الأسلوب:

"وهو المعنَى المصُوغُ في ألفاظ مؤَلفة على صورة، تكونُ أَقربَ لنَيْل الغرض المقصود من الكلام، وأفعل في نفوس سامعيه"[٢]

ويمكننا القول بأن: الأساليب: هي مجموعة من الدلالات، والمصطلحات الواضحة والمحددة باتجاه هدف محدد لبيان طريقة عملية تحقق الفكرة لذلك الهدف.

ولذا يحاول الباحث من خلال هذا المبحث بيان الأساليب المناسبة لحماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري من الناحية الفكرية، والاجتماعية، والإعلامية، والتربوية، مما يشكل في نهاية الأمر مجموعة من الدلالات الواضحة التي تحدد للمعنيين بأمر المبتعثين الوسائل العملية التي تحقق الهدف المنشود من برامج الابتعاث، بما يعود على الوطن بالخير والفائدة من أبنائه الذين ينتظرهم في إكمال مسيرة البناء والتقدم بخير بلاد الأرض.

وبيان أساليب حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري، أمر ليس من السهولة الخوض فيه، وذلك يكمن في جانبين مهمين وهما:

الحماية بالتأهيل قبل الابتعاث و الحماية خلال فترة الابتعاث وقول الباحث بعدم السهولة والتأكيد على الأهمية، لأن برامج وأساليب الحماية، تحتاج إلى تجييش الجهود وترتيب وتنظيم المسؤوليات

١- ابوالرضا: مرجع سابق، ص ٣٩
٢- ابوالرضا: مرجع سابق، ص ٨٧

والأدوار بين جهات متعددة، تسهم كل جهة بدورها، وتحمل مسؤوليتها في أكبر استثمار بشري، في ظل عناية واهتمام قيادة الدولة، ولا يكتفي بالناحية الإدارية التي تنظم إجراءات القبول للابتعاث، وسيتم الإشارة إلى تلك الجهات المعنية من خلال المبحث الرابع من هذا البحث، والله ولي التوفيق والسداد.

المطلب الثاني: أساليب الحماية الفكرية

الحماية والحماية الفكرية والأمن الفكري، تحملان الدلالة نفسها في بيان المعنى المراد، وهو ما جاءت الأديان السماوية من جهة حفظ الضروريات الخمس، ومنها: حفظ العقل.

فلا بد من صيانة الفكر لارتباطه بالعقيدة (عقيدة المجتمع). فالعقل هو مناط التكليف, ومناط القيادة العليا الواعية المتميزة للإنسان، وهو الجهة القيادية الموكلة بكل أصناف الأمن الأخرى، فإذا صلحت هذه القيادة، صلح كل أفراد عائلة الأمن, وإذا فسدت، فسد كل أفراد عائلة الأمن.

فمثلاً: إذا لم يتحقق الأمن الفكري لدى الفرد، بمعنى أنه لم يعد يملك الحصانة الفكرية ضد أية تيارات فكرية منحرفة، أو اتجاهات ضالة، أو دعوات ذات مفاهيم مادية مختلفة، أو إلى الاتجاهات التخريبية، أو لغيره كالاتجاه إلى التفجير، أو التخريب، أو الإفساد، أو حتى إلى المخدرات، فهذه التيارات المنحرفة، والاتجاهات السلوكية الضالة، والأفكار الشاذة المنحطة، يسهل عليها جرف أصحاب العقول الخربة غير المتسلحة بالإيمان والعلم والثوابت الصحيحة، والتي فقدت شخصيتها وهويتها من خلال فقدها للسياج والحصانة الفكرية؛ التي تقيها شر ذلك .

لذا عرفت الحماية الفكرية أو الأمن الفكري بأنه:

حفظ العقول من المؤثرات الفكرية والثقافية الضارة المنحرفة عن طريق الاستقامة، سواء في مجال الشهوات، أو الشبهات .

بمعنى: حماية الأمة، وبخاصة شبابها، من أي انحراف خلقي، أو سلوكي، أو فكر ضال، أو معتقد باطل, أو رأي هدام, أو اجتهاد خاطئ صادر من غير أهله، أو زعزعة ثوابت الدين وأحكام الملة لدى الفرد أو المجتمع، أو العبث في مقدرات الوطن، ومكتسباته، وقيمه الفاضلة, وعاداته الإسلامية الأصيلة، أو غرس صفات الغلو والتشدد والتطرف بين الأفراد والجماعات، وإبعادهم عن الوسطية والاعتدال، وزرع بذور الفتنة، والافتراق، والطائفية، والمذهبية، والحزبية المقيتة في صفوفه .

وباختصار: الحفاظ على الفرد والمجتمع والأمة من كل قرصنة فكرية, أو سمسرة ثقافية, أو تسللات عولمية، تهز مبادئه, وتخدش قيمه, وتمس ثوابته؛ حتى يعيش آمنًا مطمئنًا على مكوناته الشخصية, وتميزه الثقافي والمعرفي, ومنظومته الفكرية المستمدة والمنبثقة عن الكتاب والسنة.

فالأمن الفكري، يبحث في منهج الإسلام في تحصين النفس بالفكر الصالح المحقق للأمن وعناية الإسلام بأسباب وقاية الفكر من الغلو وغيره من مزالق الانحراف، ومنطلقات الأمن الفكرية في الإسلام. فالشباب إذاً هم عنوان تقدم ومصدر أمن الأمة، غير أن الإصابة بداء الانحراف الفكري، يشكل خطرًا يوجه هذه القوة نحو الهدم بدل البناء , والعنف بدل الأمن.

ويلاحظ صيانة الإسلام للأمن الفكري من جهتين:

الأول: داخل المجتمع المسلم، وذلك يكون بما يلي:

١- توحيد مصدر التلقي في العقائد، والعبادات، والقضايا، والحوارات، والنوازل الكبرى التي تمس حياة المسلم بخاصة والمسلمين بعامة وأذكر لذلك مثلاً:النهي عن الابتداع بالدين، فالأمن الفكري يضطرب، إذا انتشرت البدع، التي مردها سخافة العقل ليس إلا .يقول صلى الله عليه وسلم:(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[١] وقال عليه الصلاة والسلام: (إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة)[٢]

٢- تحريم الإفتاء بغير علم: فالفتوى كما تعرف بأنها (إخبار عن حكم الله تعالى في إلزام، أو إباحة) .

أو كما قال ابن الصلاح (قيل في الفتيا هي: توقيع عن الله تبارك وتعالى)[٣]

ثانياً: في العلاقات مع الآخرين من غير المسلمين:

حيث رسم الإسلام دائرتين في هذا المجال لصيانة الأمن الفكري.

أحدهما: تختص بأنه لا التقاء مع المشركين والكفار في مفهومهم، وعباراتهم، وثقافاتهم، وفكرهم من حيث الواقع كما في قوله تعالى : ياأيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون[٤]

الثانية: تخص العلاقة مع أهل الكتاب، فيما يتعلق في دعوتهم إلى الدين، ومجادلتهم بالحسنى قال تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[٥]

ما يتحقق به الأمن الفكري: .

١- البخاري :١٤٠٠

٢- محمد بن علي ، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، ص ٦٠

٣- الشهروزي، أدب المفتي والمستفتي، ص ٩٢

٤- الكافرون : أية ١،٢

٥- آل عمران: أية ٦٤

تحقيق الحماية والأمن الفكري، يكمن في طرفين هما:.

الأول: يتمثل في إعداد الفرد إعداداً علميًّا، ومعرفياً، وفكرياً صحيحاً من خلال غرس العقيدة الصحيحة, واتخاذها مصدرًا لذلك الإعداد, والعلم الشرعي الصحيح النافع منهلاً, والمعارف الحميدة الصالحة المفيدة موئلاً, والغاية النبيلة الشريفة مرشدًا وموجهًا، فالاعتصام بالكتاب والسنة والنهل من معينها العذب الصافي الزلال، يعد أصلاً عظيمًا مهمًا في تحقيق الأمن الفكري.

الثاني: ويتمثل في تحصين ذلك البناء الفكري تحصينًا قويًا ومنيعًا من خلال بناء السياج الفكري الرصين الذي يمكن الفرد من النقد، والتمييز، والفرز، والتمحيص لكل ما يعترضه من تأثيرات عصرية ذات طوابع فكرية، وغير فكرية، سلوكية، وأخلاقية، أو غيرها , أو شبهات، أو توجهات ضالة.

لذا كان من المهم أن نثري خبرات طلابنا حول فحص تصوراتهم، وحول المداخل التي يختارونها في معالجة مشكلة من المشكلات، وزيادة وعيهم بالأفكار المسيطرة عليهم، والتي كثيراً ما تكون غير صالحة ولا صادقة.

إن الحصول عل تصورات صحيحة لكل قضية نعالجها، قد لا يكون متيسرًا في كل وقت، ولكن ما ينبغي أن نسعى إليه، هو امتلاك طرق جديدة في بناء تصوراتنا.

فكيف يمكن الحصول على ذلك ؟

"إن شرح الأفكار من خلال التدريب من أفضل الطرق التي يمكن نتبعها في التعليم".[١]

ومما سبق، فإن التدريب على النقاش والحوار، من أهم الأساليب التي تساعد على بناء جدار الحماية الفكرية لدى الطلاب، بحيث يتقوى الجانب المناعي، والثراء المعلوماتي، ومقارعة الحجج، والشبهات، وهذا ما أتقنه من نصبوا حبائل صيد الشباب، من خلال إسقاط شبهة، تنهش في فكر وعقل من تلاقها حتى، وإن لم يعرها الاهتمام.

"ومن جوانب الحماية، فتح آفاق النظر والتأمل وتوجيه الفكر إلى معرفة الآفاق، وحكمة المخلوقات، فكلما زادت معارفنا الصحيحة، كلما زاد التفكير قوةً وانطلاقًا، فمثلاً لولا معرفتنا بوجود اللؤلؤ في البحار، ما غصنا في الأعماق ولم نخترع الوسائل لاصطياد اللؤلؤ في البحار".[٢]

ا

١- بكار، المراهق كيف نفهمه ، وكيف نوجهه، ص ٨٢

٢- مقداد، التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاجية، ص ١٩٢

المطلب الثالث: أساليب الحماية الاجتماعية.

المجتمع يشكل المعمل الرئيسي، لأي تشكيل عقلي، ونفسي، وعلمي، وتربوي لأفراده إما سلبًا، أو إيجابًا بحسب العوامل المحيطة بذلك المجتمع مثل الدين، والقبيلة، والعادات، والبيئة الجغرافية، وموارده، وثرواته، وغير ذلك كلها، تسهم في الصياغة والتركيبة لكل فرد.

والمجتمع السعودي من المجتمعات التي اتسمت بسمات جيدة، كان محورها التدين الذي هذب العادات، والأعراف القبلية، فأصبحت السمة الغالبة له تمسكه بدينه وحميته له حباً، واعتقاداً، إلا أن الممارسات الدينية، والتربوية، تختلف من مكان إلى مكان داخل هذا المجتمع.

وما إن يغادر أحد أبناء هذا المجتمع إلى الخارج، إلا وتصيبه حالة من الدهشة والغربة والانبهار الذي يدخله في جو من التقييم والمقارنة بين مجتمعين، ويأتي هنا الدور المجتمعي لمجتمع الطالب، وما عززه فيه من قيم ومبادئ تحصنه من ولوج مجتمع آخر مختلف ومتباين عن مجتمعه.

وباستعراض سريع لأهمية الحماية الاجتماعية في المنظور الإسلامي:

- الأبوين: نجدها تبدأ من بداية التنشئة لذلك الطالب لمَّا كان طفلاً، وتبدأ مراحل صياغة شخصيته، من أول المؤثرين عليه والملاصقين به الفرحين بقدومه إليهم، وهم الأبوين.
- الزواج: إحدى أساليب الحماية الاجتماعية للطالب، وخاصة فترة الابتعاث التي يشاهد أثنائها صوراً مرعبة من الانحلال والتفسخ، فكان الدواء للداء الزواج ويحصل بالزواج قبل الابتعاث فوائد منها:

- إعفاف الشباب عن الحرام.
- إبعاد له عن النظر الحرام، وكبح لشهوته.
- إبعاد له عن الزواج من غير المسلمة.
- إبعاد له عن مستنقعات الرذيلة في بلاد التحلل الخلقي.

المشاركة المجتمعية: من الأساليب كذلك مشاركة الطالب المبتعث في الجمعيات الطلابية، والأندية الثقافية؛ التي تشرف عليها الملحقيات الثقافية مع وجود موقع إلكتروني؛ لتواصل الطلاب المبتعثين.

المطلب الرابع: أساليب الحماية الإعلامية

الإعلام في هذا العصر، أصبح قوة موجهة ومؤثرة في جميع مجالات الحياة، فالإعلام دخل في كل مكان، وفي كل أسرة، ومؤسسة، والناس يتعرضون للمؤثرات الإعلامية أكثر من المؤسسات التعليمية الرسمية وغير الرسمية، لأنهم أمام الإعلام، يظلون ساعات أكثر من الساعات التي يقضونها في المدارس، والجامعات والإدارات.[١]

لذلك أصبح الإعلام في مقام المسؤولية للقيام بواجبه تجاه المجتمعات الإسلامية، والمساهمة في حمايتها، وتحصينها من مخاطر الدعاوى، والشبهات. ولا تخفى على أحد أهمية وسائل الإعلام في الوقت الحالي، ومدى تأثيرها في كافة المجالات السياسية، الثقافية، الاجتماعية وغيرها، ولقد عرف البعض الإعلام، بأنه وسائل الإعلام الجماهيري ذات القدرة على الوصول إلى جماهير متعددة في التوقيت ذاته والمتمثلة في الصحف، والإذاعة، والتلفزيون، والفضائيات، بالإضافة إلى "الانترنت"، والتي تعد أحدث وسيلة إعلامية، وهي الأخطر، خاصة على فئة الشباب، وكونهم الفئة الأكثر استخدامًا لها.

ويعد الانترنت أول وسائل الإعلام تأثيراً على الشباب، يليها الفضائيات، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على كثافة استخدام وتعرض الشباب للانترنت بطريقة كبيرة جدًّا، كونها الوسيلة الأسهل والأسرع انتشاراً، وتعتمد قابلية التأثير بما يُبث، وينشر عبر وسائل الإعلام من شاب لآخر، فهناك فئة من الشباب مدركين طبيعة مخاطر الإعلام الايجابية منها، والسلبية وهم قلة، بينما نجد فئة، تشكل غالبية الشباب، ليس لديهم أي خلفية عن مخاطر الإعلام وتأثيره.

وينبغي على المؤسسات التعليمية، وخاصة الجامعات، الحفاظ علي هوية الشباب وثقافته، من خلال دعم وسائل الإعلام التي تساعد في ذلك وتسليط الضوء عليها، والابتعاد عن المساهمة في خلق جيل من الشباب هش ومطموس الهوية وموجه التفكير. واستثمار خبرات الشباب من خلال البحوث الميدانية، كقناة اتصال مباشرة، يتم من خلالها معرفة هموم الشباب وتطلعاتهم.

وتأثير وسائل الإعلام على توجيه فكر الشباب وثقافتهم، تأثيرًا ايجابيًا، أو سلبيًا، والقلة من الشباب يدرك ما تقوم به من ناحية الترويج لثقافة العولمة، وترسيخ المفاهيم الموجهة، والاستحواذ على جزء كبير من تفكيرهم، وبإرادتهم، والشباب الآخرين، يتناسون ذلك، متذرعين بمجموعة من

١ – مقداد، التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاجية، ص ٧٢

الأسباب، مما يدفع البعض لتسمية أصحاب هذا الفكر بالسذُج والسطحيين،حتى صاروا يتلقون، ويستقبلون كل ما يأتيهم من الوسائل الإعلامية المختلفة .

وفي مجال التربية الأسرية، لا توجد أية عوائق أمام وسائل الإعلام، فعلى الآباء وأولياء الأمور إدراك ذلك، مستفيدين من هذا التطور والتعايش والتأقلم معه، والحرص على متابعة أبنائهم وتوجيههم، دون فرض السيطرة عليهم، مراعين بذلك قدراتهم وإمكانياتهم، وفي مجال التربية والتعليم، يمكن أن يستخدم الإعلام لخدمة الشباب من ناحية نشر المعلومات؛ التي يمكن من خلالها توجيه الشباب نحو الطريق الصحيح، وانخراطهم في العمل الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، واستغلال الإعلام؛ لمقاومة الأفكار المسبقة، والخاطئة، وإيقاظ ما يسمى "الاقتصاد المعرفي" لدى الشباب، ولا ننسى أهمية الاتصال بين الشباب، وذلك لإشباع حاجاتهم اليومية والأساسية، والابتعاد عن العزلة؛ التي تسبب الاكتئاب والخوف، ولذلك يحتاج الشباب للإعلام والتواصل من أجل تدعيم مكانتهم في المجتمع، وكذلك تبادل الأفكار والآراء مع الآخرين، ممّا يساعد الشباب في اتخاذ قراراتهم المصيرية، والاختيار الأنسب منها.

يقول الدكتور بدر كريم: " تشير معظم الدراسات التي قام بها علماء الاجتماع والاتصال إلى أن الاتصال، يؤدي دورًا مهمًا في حياة المجتمعات، وأنه يحمل على عاتقه مهمة المساهمة في نقل تلك المجتمعات من التقليدية إلى المجتمعات الحديثة، تأخذ بوسائل الحضارة الحديثة بوعي وتفهم وإدراك ومواكبة مستمرة مع مستجدات الإعلام".[١]

والإعلام الإسلامي اليوم، يواجه صعوبات وعقبات في مواجهة أمواج الإعلام الهابط، وما يحدثه من أثر على شرائح المجتمع، وما تقدم من أدوار ومهام، ينبغي تفعيلها من خلال الإعلام، تنصب في غالبها على الدور الإعلامي الداخلي للمملكة العربية السعودية، مع ما يمر به من أعباء وضغوط، فكيف عندما يتساءل طلابنا المبتعثين عن دور إعلامهم معهم فترة ابتعاثهم، ومساهمته معهم في مواجهة هدير الآلة الإعلامية الغربية الشرسة، "ولما كان الطلاب، يسافرون إلى الدراسة في الخارج، وهم في حالة من انعدام التأهيل والإعداد؛ لمواجهة المشاكل التي سوف تقابلهم، فإنه سرعان ما يقعون في الانحراف الفكري، إن لم يزودوا بزاد من التوعية الإسلامية على أساس منهجي، قبل مغادرتهم البلاد".[٢]

١- كريم، دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي، ص ٩٠

٢- المنظمات الطلابية الإسلامية دورها ومشكلاتها، ص ٧٢

ومن ناحية أخرى، فالطلاب المسلمون الذين يعيشون في الغرب قليلو المعرفة بأحوال المسلمين، وفي هذا، ينبغي تنظيم الإعلام السليم عن مسلمي العالم بصفة دورية.[١]

المطلب الخامس: أساليب الحماية التربوية

التنشئة السليمة على قيم التربية الإسلامية ضمان – بإذن الله تعالى– من مزالق الانحراف الفكري، مع تبني التربية المنهجية العملية السلوكية، لا كالتي تركز على جانب التنظير، وتغفل الدور العملي للممارسات التربوية، والتي من أعظم صفاتها التربية بالقدوة، وما تشكله من ترسيخ للقيم والمثل بشكل عملي، كما نجد ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان خلقه القرآن وقرآنًا يمشي على الأرض.

ومن أساليب الحماية التربوية في هذا الباب:

١- التربية الإيمانية من تعظيم الله تعالى واستشعار مراقبته سرًا وعلانية، والتفكر في بديع صنع الله وجمال مخلق وأوجد في هذا الكون، من أهم الأمور التي ينبغي استصحابها في تربية الطلاب المبتعثين، وحثهم على إعمال عقولهم وبصائرهم في ملكوت الله، كذلك التذكير بالخوف من الله وأليم عقابه، وما أعده لمن عصاه، واعتدى على محارم الله سبحانه، وتصوير تلك المشاهد الرائعة من شباب النبي صلى الله عليه وسلم، كقصة الشاب الذي جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام، يستأذنه في الزنا، ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، شاب نشأ في طاعة الله تعالى، والآخر الذي دعته المرأة ذات الجمال فقال: إني أخاف الله، مثل هذه اللفتات، تربط بما يقابله المبتعثين من انحلال وتفسخ في بلدان الابتعاث، وأن الطالب لا مانع له من اقتراف ما يرى، إلا حب الله والخوف منه ورجاء ما عنده يمنعه من ذلك.

٢- التربية بالعبادات الصلاة وقيام الليل وتوجيههم إلى أن المحافظة على الصلاة، سبب من أسباب التوفيق والهداية والسداد وحفظ الله تعالى وتنفيس الكروب فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر، فزع إلى الصلاة، الصوم إن تيسر، ومن تلك العبادات واستطاع الطالب على ذلك، والإكثار من ذكر الله تعالى والمحافظة على الأذكار صباحًا ومساءً.

٣- "تدعيم الجانب الروحي إلى جانب إشغالهم بالأمور السامية"[٢]

١- المرجع السابق، ص ٢٩

٢- بكار، المراهق كيف نفهمه، ص ٧٢

٤- تدريبهم على ممارسة الدعوة بصورها، وأساليبها، ووسائلها المتعددة، حسب ما يستطيع كل طالب، وفي أي مكان، يكون فيه، ومن أبلغ تلك الأساليب، الدعوة بالقدوة والأخلاق الحسنة التي كانت من أقوى الأساليب في تاريخ المسلمين في تحبيب الناس للإسلام والدخول فيه، شعارهم في ذلك الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

٥- تدريبهم على أن يكونوا سفراء لأهم وأعظم دول الإسلام المملكة العربية السعودية قبلة المسلمين ومهبط الوحي ومثوى سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

٦- التربية على تنمية القدرات، والتعبير عن النفس، والمحاورة، والمناقشة.

٧- "التركيز على التربية قبل التعليم"[١]

٨- "عدم إرسال البعثات إلا بشروط تحتوي على المحافظة على العقيدة الإسلامية، والأخلاق للتخصصات غير المتوفرة في المملكة"[٢]

٩- "تدريبهم على حوار الحضارات"[٣]

١٠- تعزيز اعتزازهم بدينهم.

١١- "تكوين روح المنافسة لدى الأجيال مع أكثر أجيال الأمم تفوقًا وتقدمًا"[٤]

١٢- التربية الثقافية والإثرائية والاطلاع على ما يكتب من كتابات صحفية.

١٣- ومن ذلك، أن تنظم الملحقيات الثقافية برنامج، يشترك فيه جميع المبتعثين بصورة توزع الأدوار والمهام، مثال ذلك: تكليف الطلاب المبتعثين بالقراءة في الكتابات الصحفية والمقالات التي قد تتناول الطعن، أو اللمز، أو النقص من الإسلام وأهله، أو تتناول المملكة العربية السعودية بصورة سيئة، بحيث يقوم الطلاب بترجمة تلك الكتابات والتعاون في الرد عليهم في وسائل الإعلام المناسبة، ولعل الباحث، يعرض بشيء من التفصيل حول هذا الأسلوب في المبحث الأخير من هذا البحث – بإذن الله تعالى.-

١٤- التربية الرياضية وذلك بحث الطلاب المبتعثين بممارسة الرياضة بصورة منتظمة، لا تؤثر على دراستهم وتحصيلهم، كون الرياضة من أهم الأسباب المعينة على استثمار الوقت، وقطع

١- المنظمات الطلابية الإسلامية

٢- المنظمات الطلابية الإسلامية، ص ٣٢

٣- مقداد: مرجع سابق، ص ٢٠

٤- بكار: مرجع سابق، ص ٩٢

الشواغل، والبعد عن توافه الأمور، كذلك مساعدة على العناية بالجسم وصحته، وتخفيف التوتر والحزن مع فترة الغربة عن الأهل، والوطن.

١٥- "تقوية الروابط الأخوية بين الطلاب المبتعثين من خلال الزيارات، واللقاءات، والمناسبات، والأعياد"[١]

١٦- تكوين صداقات بين الطلاب المبتعثين، وبين عدد كبير من الدعاة، والمفكرين، والتربويين البارزين للتواصل والسؤال وإشعار الطلاب بأهميتهم، وعظيم الدور الذي ينتظره في بناء وطنه.

المبحث الرابع: الجهات المعنية، ودورها في حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري

المطلب الأول: الجهات الداخلية

وزارة التعليم العالي: تعتبر وزارة التعليم العالي الوزارة والجهة الحكومية الرئيسة في تولي أمر الدراسة الجامعية بكل مراحلها العليا، ومن ذلك مهمتها في شأن الابتعاث والمبتعثين، والابتعاث: بشقيه الداخلي، والخارجي، إلا أن الباحث هنا سيتولى العرض من جهة الابتعاث الخارجي، والذي عليه مدار البحث، وقد نصت وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، أن التعليم العالي، يعد مرحلة التخصص العلمي في كافة أنواعه ومستوياته؛ رعاية لذوي الكفاية والنبوغ، وتنمية لمواهبهم، وسدًّا لحاجات المجتمع المختلفة في حاضره ومستقبله، بما يساير التطور المفيد الذي يحقق أهداف الأمة وغاياتها النبيلة وهو كل أنماط التعليم، وأنواعه التي تلي المرحلة الثانوية، وتقدمه الجامعات، والكليات الجامعية، والكليات المتوسطة، والمعاهد، والأكاديميات للحصول على شهادات الدبلوم، أو الشهادة الجامعية، أو الدرجات الجامعية، لما فوق الشهادة الجامعية.[٢]

أهداف التعليم العالي

" لقد قام التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية في إطار تحقيق أهداف خطط التنمية الشاملة التي وضعتها الدولة للنهوض بالمجتمع وتحديثه، فكانت تنمية المواد البشرية من أبرز الأهداف التي

١- العماري، مرجع سابق، ص ٦٨

٢- قناديلي، دراسة دور التخطيط في إعداد الكفاءات العالية في المملكة العربية السعودية، ص ٨

سعت إلى تحقيقها، تلك الخطط المتوالية مع التركيز على رفع كفاءة تلك الموارد، وزيادة معدل عرضها"[١]

فأهداف التعليم العالي بالمملكة، جاءت ملبية لحاجات اجتماعية، واقتصادية، ومعبرة عن حاجات واتجاهات العصر، ومقتضياته، ومطالب الإنسان السعودي، وعوامل نموه وتطوره،وقد تمثلت في الأهداف الرئيسية التالية:

١- أهداف إسلامية: تتضمن ترسيخ الإيمان بالله ربًا، وبالإسلام دينًا و بمحمد نبيًا ورسولاً، و احترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام، وشرع حمايتها.

٢- أهداف معرفية: تتضمن دراسة و استكشاف ما في الكون؛ لتوسيع المعرفة مع تنمية مهارات الإفراد اللغوية؛ لتمكنهم من الاتصال بالحضارات، والثقافات الأخرى.

٣- أهداف تتصل باكتساب المهارات، سواء كانت عملية، أو علمية، أو سلوكية: تتضمن تنمية التفكير العلمي، والبحث، والاستدلال، واكتساب القدرة على التعبير، وبعض المهارات الحركية اللازمة لبناء الجسم السليم.

٤- أهداف تتصل بالميول: تتضمن مساعدة الأفراد على اكتساب الميول الصحيحة واكتشافها،وتهذيب السلوك، وتشجيع الهوايات.

٥- أهداف تتصل بالاتجاهات والقيم: وتتضمن تبصير الأفراد بالأمجاد التاريخية للأمة الإسلامية، وتنمية إحساسهم بالمشكلات مع الحرص على دعم التكافل الاجتماعي بين الأفراد.

٦- أهداف تتصل بإعداد مواطنين قادرين ومؤهلين تأهيلاً علميًا مميزًا على أداء واجباتهم في خدمة وطنهم دفعاً به إلى التقدم والرقي في ضوء مبادئ الإسلام.

٧- أهداف تعمل على توفير القيادات الفكرية الإسلامية في شتى القطاعات العلمية، والمهنية، وإعداد المدرسين في مختلف العلوم التطبيقية، والتكنولوجية، وتوفير احتياجات المملكة من التخصصات، والخبرات اللازمة لها في مسيرتها.

مهام وكالة وزارة التعليم العالي للابتعاث:

١- اقتراح السياسات العامة؛ لابتعاث الطلاب والطالبات السعوديين إلى الخارج.

٢- الإشراف الإداري والفني على الإدارات، والوحدات المرتبطة بها, وتنسيق أعمالها، ومتابعة أدائها وتطويرها.

١- العتيبي، مرجع سابق

٣- الإشراف على برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، واقتراح سياساته.
٤- إصدار قرارات الابتعاث للطلاب المبتعثين للخارج، ومتابعة مباشرتهم الدراسية في جامعاتهم بالتنسيق مع الملحقيات الثقافية.
٥- متابعة الطلاب المبتعثين من حيث إجراءات دراستهم، وتحصيلهم العلمي، واحتياجاتهم الأكاديمية، بالتعاون مع الملحقيات الثقافية.
٦- اقتراح البرامج التطويرية لبرامج الابتعاث، ومتابعتها، وإخراجها لحيز التنفيذ.
٧- دراسة الصعوبات والمشكلات التي تعترض دراسة المبتعثين، والعمل على تذليلها، بالتعاون مع الملحقيات الثقافية.
٨- تلقى الاقتراحات من المسؤولين، والمختصين، والمعنيين حول برامج الابتعاث ودراستها، والإفادة منها.
٩- إعداد تقارير دورية عن الوكالة، وإنجازاتها، وأعمالها، ورفعها للمسؤولين، وتلقي الملاحظات، والعمل على تداركها.
١٠- تمثيل الوزارة في المؤتمرات، والندوات المحلية، والإقليمية، والدولية التي تعقد في مجال تخصصها.
١١- إعداد البحوث والدراسات المتعلقة بتطوير الابتعاث، والإفادة المثلى من المبتعثين، ودخولهم سوق العمل السعودي.
١٢- "القيام بالمهام الأخرى التي تكلف بها الوكالة من قبل قطاعات الوزارة الأخرى في مجال تخصصها"[١]

أهداف الجامعات: تنبثق أهداف الجامعات من أهداف التعليم العالي، فتهدف الجامعات إلى التالي:

- تزويد الطالب بالتربية الإسلامية.
- إعداد مواطنين قادرين ومؤهلين لأداء واجباتهم في خدمة الوطن.
- تهيئة الفرص أمام الطلاب، لاستكمال دراساتهم العليا.
- القيام بدور إيجابي في ميدان البحث العلمي.
- تنمية التأليف الذي يسخر لخدمة العلم.
- تنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في مجتمعه.

١- موقع وزارة التعليم العالي

- ترجمة العلوم، وفنون المعرفة النافعة.
- تقديم الخدمات التدريسية، والخدمات التدريبية، والدراسات "التجديدية" التي تنقل إلى الخريجين، الذين هم في مجال العمل ما ينبغي أن يطلبوا عليه مما جد بعد تخرجهم[١]

ومما يجدر الإشارة إليه، ما تقوم به وزارة التعليم العالي من دور كبير في خدمة الطلاب المبتعثين من خلال:

- الملحقيات الثقافية، والأندية الطلابية التابعة لها في جميع البلدان التي يقصدها الطلاب المبتعثون، وسيأتي الباحث على ذكر شيء من مهام الملحقيات الثقافية في المطلب الثاني من هذا المبحث.
- البوابة الالكترونية الخاصة بالطلاب المبتعثين، والتي تشكل حلقة وصل بين الوزارة، وجميع الطلاب، وتقديم كل ما يحتاجون إليه من خدمات، وإجراءات قد تخفى عليهم.

وزارة التربية والتعليم : ذات الدور البنائي، والتأهيلي لأعداد هائلة من الطلاب والطالبات في التعليم العام، وإعدادهم لمرحلة التعليم العالي.لذا تتحمل وزارة التربية والتعليم حملاً ثقيلاً تجاه ملايين الطلاب والطالبات بشكل عام، وتجاه الطلاب والطالبات المبتعثين على وجه الخصوص، من حيث تزويدهم بالمهارات، والمعارف التي تمكنهم من توجيه قدراتهم، وطاقاتهم، وتوظيفها بشكل صحيح.

وزارة الشؤون الإسلامية:وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، تتولى دوراً مهماً في جانب الدعوة، والتوعية، والتثقيف تجاه المجتمع عامةً، وتجاه الطلاب والطالبات خاصة.

فهي تساهم بتوعية الطلاب والطالبات، وتبصيرهم بالأحكام الفقهية المتعلقة بأحكام السفر إلى بلاد الكفار، والأحكام المتعلقة بأداء العبادات، والطعام والشراب والملبس.

كذلك تدريبهم على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة عند أهل الكتاب وغيرهم، وتزويدهم بالمهارات والأساليب الدعوية، لكي يكونوا دعاة خير، أتوا من بلاد الحرمين إلى تلك البلدان البعيدة، ومن المهم أن يفهموا ويعلموا، أن من أهم الوسائل والأساليب الناجحة في الدعوة هي: الدعوة بالقدوة الحسنة، وحسن التعامل والأخذ والعطاء.

١- موقع وزارة التعليم العالي

من الأدوار التي يؤمل أن تقوم بها وزارة الشؤون الإسلامية:

- إرسال الدعاة إلى البلدان التي يوجد بها أعداد كبيرة من الطلاب المبتعثين بصورة منتظمة، وذلك من الأساليب المؤثرة في حماية الطلاب المبتعثين، ولما يتمتع به أبناء المملكة العربية السعودية من تمسك وحب لدينهم.
- إيجاد أساليب تواصل مع الطلاب المبتعثين من خلال مواقع الكترونية، وكذلك التواصل مع المراكز الإسلامية في تلك البلدان.
- التعاون مع الطلاب المبتعثين بإجراء دراسات، وبحوث، أو استبانات حول القضايا الإسلامية دفاعًا أو دعوة.

وزارة الداخلية: تتولى وزارة الداخلية دوراً إجرائياً ورقابياً وأمنياً في كل ما من شأنه رعاية الطلاب المبتعثين إلى خارج المملكة العربية السعودية. بدايةً من حيث صحة وسلامة الإثباتات النظامية وسريان العمل بها، ثم إصدار جواز السفر، وتسهيل سفر ومغادرة الطالب إلى وجهته للابتعاث، والتنسيق بين وزارة الداخلية ووزارة الخارجية من خلال السفارات، والقنصليات، والملحقيات الثقافية، وضرورة مراجعة كل طالب لهذه الجهات وتسجيل وصوله. وعند عودة الطالب المبتعث تكمل أجهزة الوزارة إجراءات دخوله وعودته إلى وطنه، والتأكد من وضعه الأمني، والسلوكي فترة ابتعاثه. كذلك تقوم الوزارة بدور المتابع، لما يحدث من مستجدات خارج المملكة، مما قد يكون له ضرر على الطلاب المبتعثين، أو يهدد سلامتهم وتحذيرهم منها، ومن ذلك على سبيل المثال: تحذيرهم من التنظيمات والجماعات المنحرفة، التأكيد على ضرورة تمثيل الطالب لبلده خير تمثيل.

مراكز التدريب والتأهيل: يقصد الباحث بمراكز التدريب والتأهيل، تلك المراكز الحكومية، والخيرية، والتجارية، وما تقدمه من خدمة من حيث التدريب، والتأهيل، والإعداد للطلاب المبتعثين قبل سفرهم إلى رحلة الابتعاث، وفي واقع البحث والتنقيب، لم يجد الباحث مراكز أو معاهد متخصصة في تدريب المبتعثين، وتأهيلهم لخوض غمار الغربة، والابتعاث في طلب العلم، بل ما وجد الباحث جهوداً ومساهمات من قبل وزارة التعليم العالي بعقد دورات لتأهيل الطلاب والطالبات المبتعثين بالتعاون مع بعض الاستشاريين، إلا أن هذه الدورات قصيرة في مدتها لا تكفي لتأهيل وإعداد الطلاب المبتعثين

بالقدر المناسب، وسيدلل الباحث ببعض الشواهد لدعوات بضرورة تأهيل وتدريب الطلاب المبتعثين لمدة طويلة وكافية، قد تصل إلى فصل دراسي أو عام كامل، كما سيأتي معنا في المبحث الخامس.

وأورد هنا هذا الخبر من موقع مبتعث[١]

نظم معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية دورة خاصة لتهيئة المبتعثين والمبتعثات أيام الأحد، والاثنين، والثلاثاء المقبلة، وتأتي هذه الدورة مساهمة من المعهد في خدمة المرشحين من الجهات الحكومية، الذين صدرت قرارات ابتعاثهم، إذ هي دورة مجانية، تهدف إلى توعية المبتعثين، وتهيئتهم قبل الابتعاث، وذلك من خلال تقديم محاضرات لهم عن أهم القضايا، التي يحتاجون إلى معرفتها قبل ابتعاثهم، ولقاءات مع بعض مسئولي الوزارة المعنية. ويتضح من هذا الخبر، أن الدورة جاءت مساهمة من المعهد في خدمة المبتعثين. وبهذا يبقى الدور الأكبر على الطالب المبتعث في تأهيل نفسه، والسؤال، والاستشارة، والاتصال بمن يعرف، ومن لا يعرف، حتى يكون فكرة جيدة عن الابتعاث والسفر إلى تلك الدولة، التي حددها لإكمال دراسته الجامعية.

المطلب الثاني: الجهات الخارجية

السفارات: السفارات والقنصليات، تتبع في مرجعيتها إلى وزارة الخارجية، وهي التي تساهم في تسهيل أمور المبتعثين في خارج المملكة العربية السعودية وتقديم الخدمات الإرشادية والتوعوية لهم، وكل ما يحتاجون إليه من خدمات، واستفسارات.

الملحقيات الثقافية من الأدوار المهمة للملحقيات الثقافية الإشراف الدراسي، والإشراف العلمي، والإشراف الثقافي.

والمهام فيما تتعلق بالإشراف الدراسي ما يلي:

- متابعة الطلبة في الجامعات والاتصال بهم ومتابعة التقارير الفنية عنهم.
- إعداد تقارير دورية عن الجامعات ومستوياتها.
- إنجاز كل ما يتعلق بالجامعات السعودية من منح دراسية للطلبة وإنهاء إجراءات سفرهم من بلدانهم؛ حتى وصولهم إلى المملكة.
- إنهاء إجراءات التعاقد مع الأساتذة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية.

١- ملتقى الطلاب المبتعثين

- تصديق الشهادات، وما يتعلق من مخاطبات الجامعات الصادرة منها؛ للتأكد من صحتها.
- متابعة إصدار أوامر أركاب للطلبة.
- استقبال الطالب في الملحقية وفتح ملف له، وتعريفه بالأنظمة في البلد المضيف.
- القيام بجميع الأعمال الأخرى؛ ذات العلاقة بهذا المجال، وما يتبع ذلك من أعمال.
- القيام بكافة المهام؛ التي يكلفه بها الملحق في منطقة عمله.

والمهام المتعلقة بالإشراف العلمي:

- التواصل العلمي مع الجامعات، والمعاهد في البلد، أو البلدان التي تحت إشراف الملحقية.
- تنسيق الزيارات المتبادلة بين الأساتذة السعوديين، والأساتذة في تلك الجامعات.
- متابعة المستجدات العلمية، والتطبيقية في تلك الدول.
- متابعة فعاليات وتوصيات المؤتمرات العلمية؛ التي تعقد في تلك الدول.
- متابعة كل ما يصدر من دور النشر، أو الجمعيات العلمية.
- القيام بكافة المهام؛ التي يكلفه بها الملحق في منطقة عمله.
- زيارة الجامعات ذات العلاقة؛ للوقوف على مستوى الطلبة السعوديين بها، ومتابعة تحصيلهم العلمي.
- عقد اجتماعات دورية مع الطلبة السعوديين الدارسين في منطقة عمله؛ للمساهمة في تذليل جميع الصعوبات، والعقبات، وحل المشكلات؛ التي تواجههم.
- تشجيع النشاط الثقافي للطلبة السعوديين، من خلال نوادي الطلبة السعوديين.
- المشاركة في المناسبات الوطنية السعودية و الثقافية، التي تقام في منطقة عمله.
- القيام بكافة المهام؛ التي يكلفه بها الملحق في منطقة عمله.

المهام المتعلقة بالإشراف الثقافي:

- الإشراف الكامل على المجلة أو النشرة؛ التي تصدرها الملحقية إن وجدت.
- الإشراف على مشاركة المملكة في معرض الكتاب والنشاطات الثقافية الأخرى ومتابعة التنسيق المباشر مع الجهات ذات العلاقة، متابعة الإصدارات الثقافية ورصدها.
- إيجاد نوع من التعاون والتبادل الثقافي والعلمي بين المؤسسات التعليمية في المملكة، وقياداتها في البلد المضيف كتبادل المطبوعات، والرسائل العلمية، والإصدارات الثقافية.
- تنسيق عملية تبادل الخبرات والأساتذة الزائرين بين المؤسسات التعليمية في البلدين.

- تفعيل النشاطات الثقافية والعلمية بموجب الاتفاقيات الثقافية، والعلمية بين البلدين إن وجدت.
- تنشيط الجانب الثقافي في أندية الطلبة السعودية، وتشجيعهم على ذلك.
- الإشراف على المكتبة العامة بالملحقية، و تفعيل دورها في نشر الفكر الثقافي السعودي في البلد المضيف.
- القيام بكافة المهام؛ التي يكلفه بها الملحق في منطقة عمله.[١]

اللجان والجمعيات الطلابية: اللجان والجمعيات الطلابية من المحاضن المهمة للطلاب المبتعثين، وأسلوب ووسيلة مهمة من أساليب الحماية للطلاب المبتعثين من الاندماج السلبي في مجتمعات مختلفة عن مجتمعنا المحافظ، ودافعة للغربة بالخلطة والاجتماع مع أبناء الوطن، وتقوية لأواصر الأخوة والرفقة الطيبة بينهم.

" واللجان أو الأندية الطلابية، تهتم بشؤون الطلاب، والانضمام إليها، يكسب الثقة بالنفس ومهارات قيادية عديدة، يجعل الطالب فخوراً ببلده وأمته "[٢]

من المظاهر الجيدة في اللجان الطلابية، أنها تدرب على العمل بروح الجماعة والأخذ برأي الجميع، والاستشارة وتبادل الآراء بين المجموعة، تعزز الولاء والانتماء للدين والوطن والأسرة، تفعل الطلاب بالأنشطة اللامنهجية وتقوي فيهم دور المسلم تجاه دينه بالدعوة، وتجاه وطنه بالخلق الحسن.

١- موقع وزارة التعليم العالي

٢- بكار، مرجع سابق، ص ٨٠

المبحث الخامس: (التصور المقترح)

المطلب الأول: مفهوم التصور المقترح

إن أمر الابتعاث وأهميته بمكان، يتطلب ترتيب الجهود وتنسيق الأدوار بين الجهات العليا والمعنية بأمر المبتعثين والوصول ببرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي إلى المستوى المطلوب، من حيث إعداد أبناء وبنات الوطن وتنميتهم وتحقيق النجاح في التنمية البشرية، وتأهيل المبتعثين؛ للمساهمة في مرحلة التنمية الشاملة للمملكة العربية السعودية.

وباستعراض ما تناوله هذا البحث في فصوله السابقة، نجد أن الأساليب التي سعى الباحث في تحديدها؛ لحماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري، لا يمكن أن تحصر في بحث علمي كهذا، بل إن الأمر، يتسع لأكثر من ذلك، إلا أن الدور الذي يمكن القيام به وتحقيقه هو :

أن تتبنى الدولة إنشاء هيئة حكومية مستقلة، تجمع الوزارات والجهات المعنية بأمر المبتعثين، تقوم على إعداد البرامج والمشاريع التأهيلية لأفواج المبتعثين قبل ابتعاثهم تدريبًا وإعدادًا وتوعية، ومتابعة المبتعثين أثناء فترات ابتعاثهم، ثم متابعة المبتعثين عند عودتهم إلى وطنهم وتهيئة مجالات العمل المناسبة لهم، كذلك تتبنى الهيئة المقترحة مركزًا للبحوث والدراسات يُعنى بالابتعاث والمبتعثين.

والدولة – وفقها الله تعالى – أولت المبتعثين عناية كبرى، لا يعجزها تبني مثل هذا المقترح في ظل توفر الموارد المالية – والحمد لله.-

ويمكن أن نحدد التصور المقترح لأساليب حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري بحيث يشمل:

الأساليب الإيمانية التربوية، والنفسية، والأخلاقية، والاجتماعية.

ويأتي في مقدمة أولويات هذه الهيئة المقترحة دراسة الاحتياج الفعلي للابتعاث والحد من الابتعاث المفتوح، بحيث يقتصر الابتعاث على التخصصات الدقيقة، والتي لا تتوفر في جامعتنا، أو في الجامعات العربية القريبة.

المطلب الثاني: مجالات التصور

مجالات التصور المقترح التي رأى الباحث أن يشير إليها باعتبار ما سبق بيانه في ثنايا هذا البحث، أن يعد التصور بشكل، يمكن تبنيه وتنفيذه، أو يكون موضع نظر ودراسة وعناية كبيرة، وهو على النحو التالي:

١- مجال تحديد الاحتياج الفعلي للابتعاث:

"يجب على الجامعات، والمؤسسات التعليمية، والثقافية العليا في الدول الإسلامية، أن تسهم إسهاماً فعالاً في ترشيد الابتعاث خارج البلاد الإسلامية، وجعله في أضيق الحدود، بل والعمل تدريجيًا على إلغاء مبرراته، ولا شك أن هناك أساليب كثيرة؛ لتحقيق هذه الأهداف، منها على سبيل المثال: توفير التخصصات اللازمة ودعم البحث العلمي وتوثيق العلاقات الأكاديمية والعلمية وتنشيطها بين جامعات الدول الإسلامية وتسهيل الابتعاث والفرص التعليمية بين الجامعات المعنية".[١]

٢- مجال التدريب والتأهيل: بالاستفادة بالتربويين، والمفكرين، والخبراء، ممن لهم خبرة ودراية بأحوال الابتعاث والمبتعثين.

٣- مجال الضوابط والشروط الواجب توفرها في المبتعث: ومن ذلك:

- ألا يبتعث إلا من أكمل الدراسة الجامعية مرحلة البكالوريوس.
- ألا يبتعث إلا من تجاوز الاختبار والقياس المقرر، لمن يريد الابتعاث في تخصص محدد.
- ألا يبتعث إلا في التخصصات النادرة وذات الحاجة، وإغلاق الابتعاث في التخصصات المتوفرة في الجامعات السعودية مثل إدارة الأعمال والقانون وغيرها من التخصصات.
- منع ابتعاث الفتيات والمتزوجات إلا بأمرين: وجود المحرم طيلة مدة البعثة، والحاجة للتخصص وندرته.
- لا يبتعث إلا بعد التحري عن المبتعث من جهة حسن السلوك، ومن جهة التفوق العلمي، وهذا عند إرادته متيسر وممكن عمله، إذا صدقت النيات، وصدق حرصنا على أبنائنا وبناتنا.

١- القعيد، مرجع سابق، ص ٤٠

المطلب الثالث: أساليب التصور المقترح

أول وأهم الأساليب المقترحة هو: وجود برنامج تأهيلي وتدريبي للطلاب المبتعثين، يعد إعدادًا جيدًا ويشتمل على فعاليات مكثفة، يخرج منها، من يمكن ابتعاثه، ممن لا يمكن أن يبتعث، على أن يتبنى هذا البرنامج هيئة مستقلة، يتبنى إنشائها بقرار من مجلس الوزراء على ألا تزيد مدة البرنامج على سنة دراسية كاملة، ولا يقل عن فصل دراسي، يمنح الطالب شهادة معتمدةً، وهنا أورد الدعوات التي وجهها بعض رموز بلادنا المباركة وعلى رأسهم سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ؛ الذي دعا إلى إخضاع الطلاب المبتعثين لفترة تحضيرية، تمتد لفصل دراسي أو أشهر من السنة، تقدم لهم فيها دورات في كيفية التعامل مع الآخرين، وتبين مدى استعدادهم للابتعاث، وأوضح سماحته خلال كلمته؛ التي وجهها لطلاب جامعة الطائف ضمن اللقاء المفتوح؛ الذي نظمته الجامعة في إطار أنشطة برامجها، أن حكومة خادم الحرمين الشريفين، هيأت كافة السبل لطلاب العلم، وذلك ببناء الجامعات، والمعاهد، والكليات، والمدارس بمختلف مناطق المملكة, وقامت بابتعاث الطلاب، وأنفقت ملايين الريالات على ذلك، حيث لم تدع لنا عذرًا في ذلك وأدت الدور المناط بها. وألقت بالمسؤولية علينا جميعا، والذي يجب أن نكون عونا لها على الخير وعدم التخلي عن مسؤولياتنا.ودعا المفتي الملحقيات السعودية التابعة لممثليات خادم الحرمين في الخارج إلى متابعة الطلاب المبتعثين في الخارج وملاحظتهم، مشددًا على أن ذلك، لا يعني أن تتجسس عليهم، وأن هذه الملاحظة والمتابعة تلزمان لأجل خلق الشعور بالمسؤولية لدى الطلاب المبتعثين [1]وممن وجه بضرورة التأهيل والتدريب صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل؛ الذي طلب من وزارة التعليم العالي، بأن تعتمد برنامج تأهيلي شامل لطلاب الابتعاث، لا تقل مدته عن عام؛ لتخفيف المشاكل التي تواجههم في الخارج. جاء ذلك في محاضرة، ألقاها سموه اليوم في قاعة الشيخ عبد الله السليمان في مركز المؤتمرات في جامعة الملك عبد العزيز، وكانت تحت عنوان "الاعتدال"[2]

المطلب الرابع: محتوى التصور المقترح

المتتبع لأمر الابتعاث وأحوال المبتعثين، يدرك خطورة الأمر إلى درجة، يتمنى أن يصدر قرار بإلغائه، ولكن لعن الظلام خير منه، إيقاد شمعة علّها أن تكون سبباً في وجود ما يكون حلاً، يساعد في

١موقع المسلم

٢- صحيفة سبق الالكترونية

الأخذ بالأفضل، وهذا الذي ينبغي، أن تتبناه الدولة، وجامعاتها باعتبار أن أمر الابتعاث أمرًا واقعًا، وعليه يعضد ذلك بجوانب مهمة وضوابط مرعية، تحقق الهدف المراد من الابتعاث، وبما يكون سبباً في حماية أبناء المملكة العربية السعودية من الانحراف الفكري وحفظًا لدينهم .

لذا يرى الباحث أن يكون التصور المقترح لأساليب حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري ينطلق من جوانب مهمة أبرزها:

- جانب الحصانة الشرعية والفقهية الإيمانية.
- جانب الحصانة العلمية والمعرفية.
- جانب المعرفة والإلمام بالأنظمة والقوانين.
- جانب التأهيل والتدريب والإعداد للطالب المبتعث.
- جانب تأسيس الجهة الراعية للأبتعاث والمبتعثين.
- جانب تهيئة سوق العمل والاستقرار الوظيفي للطلاب المبتعثين بعد عودتهم.
- جانب الرعاية والمتابعة للطلاب المبتعثين من قبل الجامعات والجهات المعنية.

والباحث يجد أن التصور يمكن تحديده بجانبين مهمين إذا صدقت النيات والعزائم على إيجادهما كان أمر حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري أمراً ممكناً بنسبة عالية وممكن الحصول.

الجانب الأول: تأسيس هيئة أو مركز رعاية المبتعثين :

وتحدد أدواره بتحديد الاحتياج للابتعاث من حيث الأعداد والتخصصات التي تحتاج إليها البلاد، وشروط وضوابط الابتعاث ومن الذي يبتعث وفق معايير تصاغ بناءً على سمات أبناء المملكة العربية السعودية، كذلك رعاية الطلاب المبتعثين والتواصل معهم ومتابعتهم طيلة مدة رحلة الابتعاث، ثم تهيئة سوق العمل الذي يستوعب أعداد المبتعثين.

الجانب الثاني: رابطة التواصل:

ويقصد الباحث بها أن يتم تقسيم الطلاب المبتعثين في كل دولة إلى مجموعات لا يتجاوز عدد كل مجموعة عن خمسين طالب، وكل مجموعة ترتبط بأحد الدعاة أو التربويين أو الموجهين والمفكرين من الشخصيات الاعتبارية المعروفة بسلامة الفكر والمعتقد والصلاح، بحيث يتولى المشرف على أي مجموعة التواصل مع طلاب مجموعته في دولة من دول الابتعاث من خلال قنوات التواصل، أو الزيارة وتفقد أحوالهم، وتحفيزهم للدراسة، وتعزيز الولاء والانتماء.

الخاتمة

تحصيل العلوم والمعارف من معالي الأمور ورفيع المراتب، وخيرها العلم بالله تعالى وبدينه وخير ما أنزل، وإتباع هدي خير من أرسل عليه الصلاة والسلام.

وبقية العلوم ترتقي للفضيلة والبركة إذا أريد بها وجه الله تعالى ثم كان المراد منها نفع الأمة، وهنا تقف البصيرة تتأمل في أي مصادر المعرفة ومنابع العلم التي يمكن التوجه إليها والاستفادة منها، ولهذا بذل سلف الأمة رحمهم الله تعالى أنفسهم وأوقاتهم في طلب العلم والرحلة إليه حرصاً منهم على أخذ العلم من مصادره،

وتغير الحال في الأزمان المتأخرة إلى أن أصبح المسلمون يسافرون في طلب العلوم التطبيقية في غير بلاد المسلمين رغبة منهم في منافسة الأمم حضارياً وعلمياً، فبدأت أفواج المبتعثين بالوفود على بلاد المغرب والمشرق، تلك الأفواج التي تربت وترعرعت على الفطرة وتعاليم الإسلام وعادات وتقاليد عربية أصيلة ثم تقتحم مجتمعات مغايرة لمجتمعات الإسلام، مجتمعات تحللت من أخلاق الفضيلة واتسمت بسمات الانفلات وتحليل الحرام.

وبالنظر إلى موضوع البحث الذي هو :أساليب حماية الطلاب المبتعثين من الانحراف الفكري.

فإن الباحث يرى أن البحث في مجمله يقوم على مبدأ الوقاية خير من العلاج، من حيث الوقاية من خطر الابتعاث بتقليص الابتعاث والمبتعثين في مجالات محددة الوطن يحتاج إليها، علماً أن الباحث بذل جهداً في البحث عن مصادر علمية موثقة تطرقت للابتعاث باعتباره أمراً واقعاً لابد من تناوله بشيء من التعقل والتبصر في حاجتنا إليه ثُم نعد أبنائنا لخوض غماره، فهو بمثابة إيقاد الشمعة في الظلمة، وما وجده الباحث من كتابات أو مؤلفات حول أمر الابتعاث ما هي إلا كتابات تعرضت لخطورة الابتعاث وتحريمه والدعوة إلى منعه والتحذير منه.

لذا فالباحث يحسب أن ما قام به من خلال هذا البحث يكتنفه الشيء الكثير من القصور والخلل، لكن حسبه أن كان من أول الدراسات العلمية في أمر الابتعاث، وما يعقبه من دراسات من باحثين آخرين سيكون منها سد الخلل والنقص.

وقد خرج الباحث من هذه الدراسة بنتائج وتوصيات يعرضها على النحو التالي:

النتائج

- خطورة الابتعاث وما ينطوي عليه من مفاسد عظيمة على أبناء الأمة إذا ما أخذ في الاعتبار وضع ضوابط حازمة للابتعاث، والابتعاد عن الإفراط في إرسال المبتعثين.
- حقيقة ما كان يخوف منه علماء الأمة الناصحون ويحذرون منه في شأن الابتعاث.
- ضعف التحصيل الشرعي وعدم الإلمام بأحكام الإسلام سبب من أسباب ضعف الحصانة ومدخل من مداخل الانحراف.
- أهمية التربية بكل مجالاتها في مراحل التعليم العام كونها تعد لبنة مهمة في بناء شخصية الطالب المسلم المعتز بدينه الفخور بأمته.
- تنويع جهات الابتعاث ولا يكتفى بالابتعاث للدول الغربية فقط، بل يبتعث إلى الدول الشرقية كذلك.
- يركز على الأمثلة الواقعية والمشاهدة لصور الانحراف في بلدان الابتعاث من خلال تزويد الطلاب بصور الانحراف العقدي على سبيل المثال في مراحل التعليم العام.
- ضرورة أن تتبنى الجهات المعنية بالابتعاث والمبتعثين دوراً أكبر وأوسع في خدمة المبتعثين والعناية بهم.
- العناية بشكل أكبر بالتخصصات النادرة وأن يكون الابتعاث إليها، وتقليص الابتعاث للتخصصات التي يمكن توفيرها أو تتوفر في جامعاتنا السعودية.
- الاهتمام المستمر والمتابعة المتواصلة للطلاب المبتعثين خلال فترة ابتعاثهم وتقديم الحلول لمشكلاتهم، ومن ذلك الاهتمام باختيار الجامعات المناسبة من حيث المستوى العلمي، وتوجيههم إلى الجامعات التي تضم أعداداً من الطلبة العرب والمسلمين.
- أهمية وضرورة تمكن الطلاب المبتعثين من لغة البلدان التي يبتعثون إليها.
- قلة الدراسات العلمية التي تتناول الابتعاث والمبتعثين.
- وزارة التعليم العالي تكتفي بالجوانب الإجرائية في التقديم والقبول لبرنامج الابتعاث.
- ضعف وسائل الإعلام في الحديث عن المبتعثين وإيجاد قنوات تواصل معهم ومع مجتمعاتهم.
- ضعف الجهات المعنية في استثمار قنوات التواصل الحديثة .
- الانحراف الفكري لا ينصب على كونه ينتج الخلل الفكري في العقيدة وتشرب الشبهات بل له صلة بالانزلاق في مستنقع الرذيلة والفاحشة.
- أن من أهم أسباب الانحراف الفكري ضعف الحصانة الشرعية.

- أن من أهم أسباب الانحراف الفكري الاندماج في المجتمعات وتقبل التأثر لا التأثير فيهم.
- ضعف الشروط التي تقنن ابتعاث الطلاب.
- الدراسة تعد دعماً لمشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز للابتعاث الخارجي من جهة حماية طلابنا وطالباتنا سلوكياً وحمايتهم من الانحراف الفكري.
- تعزيز الولاء لدى الطلاب المبتعثين بوطنهم ودينهم ومجتمعهم، وتقوية التواصل بينهم وبين علماء المملكة الناصحين.
- آثار الابتعاث على العقيدة والأخلاق والسلوك خطيرة على المبتعث، ولذا يراهن المستغربون على الابتعاث في تغيير هوية المجتمع المسلم وثقافته ومفاهيمه ويدعون المبتعث إلى أن يستفيد من الثقافة الغربية وينفتح عليها ويأخذ بها.
- الابتعاث من آثاره إضعاف الانتماء للوطن أو قطعه، وهذا ناتج عن طول الإقامة في بلد الدراسة مع الإعجاب بها.

التوصيات

- إجراء دراسة أو بحث علمي ميدانية لدراسة أحوال الطلاب المبتعثين في عدد من بلدان الابتعاث.
- إجراء دراسة أو بحث علمي حول مدى ومستوى العناية والرعاية التي تقدم للطالب المبتعث من قبل السفارات والملحقيات.
- إجراء دراسة أو بحث علمي ميدانية تدرس واقع المبتعثين بعد عودتهم من بعثاتهم.
- التنسيق بين الجهات المعنية بالمبتعثين فيما يسهم في خدمتهم ورعايتهم.
- تكليف الطالب المبتعث بإعداد أو ابتكار أو تنفيذ برنامج أو مشروع خلال مدة الابتعاث مما يكون معه إشغال للطالب واستثمار وقت الفراغ.
- أن يعمل للطلاب سنة تحضيرية تؤهلهم للابتعاث التي اقترحت يكون من ضمن مقررات هذه السنة التحضيرية مقرر مكثف للغة الإنجليزية.
- إعداد البرامج الإعلامية التي تحقق التواصل بين الطلاب المبتعثين ومجتمعهم.
- تفعيل قنوات الاتصال التقنية الحديثة.
- إجراء دراسة إستراتيجية تقيس مدى الحاجة للابتعاث على المدى البعيد.
- تبني وسائل الإعلام المختلفة لعرض مظاهر الانحراف الفكري من خلال الابتعاث.
- ضرورة وجود دورات تأهيلية وتوجيهية مكثفة للمبتعثين يتم فيها :

تعريف المبتعثين:

- خطورة سفرهم وأهمية تركيزهم وحرصهم على التحصيل العلمي.
- تعريفهم بأنظمة البلدان وتقاليدها وثقافة الشعوب.
- تعريفهم بالأنماط السلوكية التي قد يواجهونها.
- أهمية اعتزاز الطالب بدينه وافتخاره بوطنه وحضارته.

* إنشاء هيئة الابتعاث والمبتعثين يكون دورها :

- العناية باختيار المبتعثين.
- تحديد التخصصات التي يحتاج إليها في المملكة العربية السعودية.
- متابعة الطلاب المبتعثين والاهتمام بهم خلال فترة ابتعاثهم.
- التواصل مع الطلاب المبتعثين بكل الوسائل المتنوعة وعقد اللقاءات بينهم.
- تهيئة سوق العمل للمبتعثين بعد عودتهم.

*فكرة تكوين رابطة التواصل مع الطلاب المبتعثين تحقيقاً للولاء والانتماء وأداءً لواجب المواطنة بين أبنائه، وصورة فكرة هذه الرابطة:

حصر الدعاة والمشايخ والمفكرين والتربويين الذين يملكون مهارة التواصل والاتصال والتوجيه التربوي في جميع القطاعات التعليمية والتربوية والشرعية في المملكة العربية السعودية وتوزيع الطلاب المبتعثين على ثم حصرهم، بحيث يكون نصيب الداعية أو المفكر التربوي تقريبا خمسون طالباً، يقوم الداعية بالتواصل مع مجموعة الطلاب الذين أسندوا إليه من خلال خدمات التواصل التقنية بالسؤال عنهم وعن دراستهم والاطمئنان عليهم، كما تمنحهم الدولة من خلال هيئة الابتعاث تذاكر سفر دورية إلى هؤلاء المبتعثين للقاء بهم والتواصل معهم، ويمكن أن يعد برنامجاً مناسباً يتابعهم من خلاله.

*إعداد دراسات علمية ميدانية تستهدف الطلاب المبتعثين في بلدان ابتعاثهم وتدرس أوضاعهم السلوكية والدراسية والمعيشية.

*التوصية بإعداد دراسات علمية تحدد الاحتياج للابتعاث والتخصصات المطلوب الابتعاث إليها.

*مراجعة برنامج الابتعاث على ضوء قرار مجلس هيئة كبار العلماء ذي الرقم / ٨٨ – وتاريخ ١٤٠١/١١/١١هـ.

- الارتقاء بمستوى التعليم الجامعي للوصول إلى توفر التخصصات النادرة.
- أوص كل طالب مبتعث باقتناء كتاب (دليل المبتعث الفقهي) للأستاذ / فهد باهمام، الذي خصصه لفقه المغتربين في الخارج من أحكام وتوضيحات معاصرة.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن كثير :تفسير القرآن العظيم ، دار الريان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.

٣- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد-الجامع لأحكام القرآن-دار عالم الكتب ط١٤٢٣هـ الرياض.

٤- البخاري : محمد بن اسماعيل الجعفي ، صحيح البخاري ، دار الريان ، القاهرة.

٥- الترمذي ، محمد بن عيسى : جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٦- ابن العربي-شرح عارضة الأحوذي ، مكتبة ابن تيمية/القاهرة.

٧- السيوطي : جلال الدين بن أبي بكر ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٨- بدران : عبد القادر ، شرح كتاب الشبهات في الحكم والمواعظ للإمام القضاعي، تحقيق: نور الدين طالب ، ط١/١٤٢٨،إسناده صحيح.

٩- الألباني : محمد ناصر الدين ، تحقيق صحيح سنن الترمذي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط١/١٤٠٨.

١٠- البغدادي : أبو بكر الخطيب ، الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية ، ط١/١٣٩٥

١١- أخرجه الإمام أحمد بن حنبل ، المسند ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١/١٤١٣هـ.

١٢- ابن ماجه : أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٣- بكار : عبد الكريم ، بناء الأجيال ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٤٢٣هـ.

١٤- ديوان أحمد شوقي(الشوقيات)

١٥- إشراقات تربوية ، مريم عبد الله النعيمي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١/ ١٤١٩هـ.

١٦- لسان العرب . لابن منظور ، دار المعارف.

١٧- إسهامات المسجد في مواجهة الانحراف /حسن الضامري١٤٢٦هـ

١٨- أحمد زكي بدوي . معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية . مكتبة لبنان . بيروت١٩٧٨م

الرسائل العلمية:

١- ودعاني : جبران بن يحيى بن سلمان ، مدى مساهمة برامج التوعية الإسلامية في تحصين طلاب المرحلة الثانوية ضد الانحراف الفكري من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة القريات ، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم التربية الإسلامية المقارنة ،كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٢٨هـ.

٢- المطيري : عبد الله بن زويد بن خويشان ، أساليب إدارة المدرسة الثانوية لوقاية الطلاب من الانحراف الفكري من وجهة نظر الإداريين ومعلمي ومشرفي التربية الإسلامية بالمدارس الثانوية بمدينة الطائف ،رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الإدارة التربوية والتخطيط .كلية التربية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٢٦هـ

٣- فلمبان : هلال حسين دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية المقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٢٧هـ.

٤- سناري :ربا بنت محمد جابر، دور الإدارة المدرسية في ترسيخ القيم المجتمعية للوقاية من الانحراف الفكري دراسة تطبيقية على المدارس الثانوية بمكة المكرمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الإدارة التربوية والتخطيط ،كلية التربية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٢٨هـ.

٥- العساف , صالح حمد : المدخل إلى العلوم السلوكية , ١٤٢٧هـ .

٦- عبد الله .عبد الرحمن صالح ،المرشد في كتابة الأبحاث،١٤١٢هـ،.

٧- أبو غدة عبد الفتاح- قيمة الزمن عند العلماء ، دار البشائر-ط١٣/١٤٣٠.

٨- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ط١/١٤٠٠هـ

٩- شرح ديوان الفرزدق ، ضبطه: إيليا الحاوي ، دار الكتاب اللبناني ، ط١/١٩٨٣

١٠- ابن منظور:محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب،دار صادر بيروت .

١١- العماري : فهد بن يحيى ، الابتعاث آمال وألام وأحكام ، ، دار الأوراق الثقافية ط٢/١٤٣١هـ .

١٢- وزارة التعليم العالي، "التقرير الوطني الشامل عن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية"، ١٤٢٠-١٤٢١هـ ، ١٩٩٩-٢٠٠٠

١٣- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط٣/١٩٩٨م.

١٤- مجد الدين محمد الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الفكر للطباعة ، ط٢/١٤٠٧هـ.

١٥- محمد سلامة محمد غباري ، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث . العلاج الإسلامي ودور الخدمة الاجتماعية فيه ، المكتب الجامعي ، الإسكندرية ، ط ٢،(1989)

١٦- سليمان بن قاسم العيد ، وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، المجلد ٤، العدد ٢٨ ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، (١٤٢٠هـ).

١٧- عبدالله بن ناصر السدحان ، رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،(١٤١٧هـ) .

١٨- محمد الزحيلي ، الإسلام والشباب ، دار القلم ، دمشق ، (١٤١٤هـ)

١٩- عبد الحفيظ بن عبدالله المالكي، نحو بناء إستراتجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في موجهة الإرهاب،مرجع سابق .

٢٠- متعب بن شديد بن محمد الهماش ، إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري .

٢١- علي بن فايز الجحني ، الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع ، حولية كلية المعلمين في أبها ، العدد ١٢، كلية المعلمين في أبها ، جامعة الملك خالد ، (١٤٢٩هـ).

٢٢- سعيد علي حسن القليطي ، التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري بالمملكة العربية السعودية.

٢٣- ٤١ – هيا بنت إسماعيل بن عبدالعزيز آل شيخ ، مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله .

٢٤- أحسن مبارك طالب ، الأسرة ودورها في وقاية ابنائها من الانحراف الفكري.

٢٥- كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ، وكذلك كتاب الصف الثالث للأقسام الأخرى ، ط١٤٢٩هـ.

٢٦- القعيد د. إبراهيم بن حمد ، الابتعاث إلى الخارج وقضايا الانتماء والاغتراب الحضاري ، مكتبة العبيكان ،١٤٠٩هـ

٢٧- زيد بن زايد بن أحمد الحارثي ، إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

٢٨- البداح : عبد العزيز أحمد ، الابتعاث تاريخه وآثاره ، ط١/١٤٣١هـ.

٢٩- ينظر النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة روية إسلامية, أ.د.سعد أبو الرضا ,ط٢, ١٤٢٨هـ

٣٠- -الشوكاني: محمد بن علي ، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء- ط١/١٤٢٣هـ

٣١- الشهرزوي : عثمان بن عبد الرحمن ، أدب المفتي والمستفتي ، تحقيق:د.موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم . عالم الكتب . بيروت ١٤٠٧هـ.

٣٢- يالجن : مقداد ، التربية الذاتية القيادية النموذجية ومضاعفة الإنتاجية ، دار عالم الكتب/الرياض،ط١/١٤٢٥هـ

٣٣- قطب: محمد ، منهج التربية الإسلامية ، نسخة الكترونية.

٣٤- يالجن : مقداد ، تربية الأجيال على أخلاقيات وآداب المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية ،دار عالم الكتب،ط١/١٤٢٥هـ

٣٥- كريم: بدر أحمد ، دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي ، ط٢/١٤٠٧هـ

٣٦- المنظمات الطلابية الإسلامية دورها ومشكلاتها ،ط٣، الرياض١٤٢١هـ.

٣٧- بكار : عبد الكريم ، المراهق كيف نفهمه ، وكيف نوجهه ،ط١/١٤٣١هـ

٣٨- قناديلي: د/جواهر بنت أحمد ، دراسة دور التخطيط في إعداد الكفاءات العالية في المملكة العربية السعودية ،جامعة أم القرى ١٤٢٨هـ

٣٩- العتيبي : د. منير بن مطني ، دراسة تحليل ملائمة مخرجات التعليم العالي لاحتياجات سوق العمل السعودي ، قسم التربية –كلية التربية جامعة الملك سعود.

٤٠- بكار: ياسر عبد الكريم ، عشرة أمور تمنيت لو عرفتها قبل دخولي الجامعة ، ط١/٢٠٠٩، دار وجوه ، الرياض

المواقع الالكترونية:

١- موقع وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية-برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجيwww.mohe.gov.sa

٢- موقع مبتعث ملتقى الطلاب المبتعثين -5/3/2011 (www.mbt3th.us) س٣٠،٠٣.

٣- موقع المسلم ، في ١٠/ ٨/ ١٤٣٢هـ ، الساعة ٠٢:٠٠مساءً .

٤- صحيفة سبق الالكترونية في : ٢٠١١/٦/٤ ، الساعة ٠٢:٥٤